

تأليف وإعداد

د. الزايرة برقوقي د. ادريس جرادات

الحلي والجواهر التقليدية

الأبعاد الثقافية والدلالات الفنية: تونس وفلسطين

أنموذجا

2022

الاهداء

إلى كل من يصنع لمسة جمال وأناقة
إلى كل فتاة وسيدة متمسكة بتراثها
إلى كل الباحثين والأكاديميين والمهتمين بالحلي والجواهر
والزري الشعبي التقليدي
اليهم جميعا نهدي هذا الكتاب

شكر وتقدير

يتوجه الباحثان بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم وساعد وقدم المشورة على اخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود، ونخص بالشكر مركز السنا بل للدراسات والتراث الشعبي في سعيير -الخليل- فلسطين لتبنيه طباعة الكتاب ونشره ورقيا.

كما نخص بالشكر والتقدير مصممة الازياء التقليدية التونسية مبروكة غربي لما تقدمه من ابداعات في ثقافة اللباس التقليدي العربي عموما، برؤية فنية متكامل فيها اللباس مع الحلي التقليدي. ورغم لمسة التجديد التي تقوم بها وفق متطلبات المرحلة والذائقة الفنية للمجتمعات الراهنة، الا أنها حافظت من خلالها على الخصوصيات المحلية وعلى الهوية الثقافية للمجتمعات العربية. كما نشكرها على تفاعلها مع هذا المنجز الثقافي ومدنا بمجموعة من الصور الرائعة التي شاركت تأثيث هذا الكتاب.

راجين من الجميع قبول الشكر والعرفان.

الباحثان

مقدمة

يُعد الحلي التقليدي من الموروثات الثقافية المهمة التي ساهمت في تشكيلها الحضارات المتعاقبة، وقد شاعت استعمالاتها وتواصلت مدلولاتها، في المجتمعات التقليدية الأكثر محافظة على عاداتها وتقاليدها المتوارثة عن الأسلاف.

وحسب الدراسات التاريخية المتعددة كالأركيولوجية والحفريات الأثرية فإن تاريخ استعمال البشر للحلي، يعود إلى العصر الحجري القديم حيث كشفت الحفريات عن لقى أثرية من الحلي صنعت من الحجارة المصقولة واصداف وقرون وعظام الحيوانات وغيرها من المواد التي جادت بها الطبيعة، وقد استعملها الانسان القديم وتحلى بها اما لابرار تميزه وقوته وسيطرته على الطبيعة، او للتوقي من شرها ودرئ مخاطرها، لذلك كانت غايات التحلي بها متعددة: دينية طقوسية وقائية احتفالية تزيينية. ثم تطورت صناعة الحلي مع عصر المعادن لتظهر اشكال متعددة من الأساور والقلائد والاقراط والخواتم والخلاخل... الخ، والتي تم اكتشافها في المواقع الأثرية في شكل آثار مادية او في شكل نقوش ورسوم على الاواني والجداريات، فكانت خير شاهد على الحضارات التي اتقنتها فنًا ووظيفة. وقد تناقلت صناعة الحلي عبر الزمن، وتوارثت المجتمعات تقاليدها جيلا عن جيل وذلك لقيمتها الرمزية والمادية.

كما يعدّ الحلي التقليدي ارثا حضاريا وثقافيا مهما توارثته الأجيال عبر الزمن، كما انه يمثل ميدانا خصبًا للباحثين والدارسين في الانثروبولوجيا الثقافية وبقية

العلوم المتصلة بها، اذ تلنتقي حوله جملة من الفنون الجميلة تجعل منه صورا من صور الإبداعات الحرفيّة والفنيّة، تصاغ في شكل منتجات متعدّدة الأشكال والألوان ومختلفة المقاصد والغايات، تحمل شحنات من الرموز والدلالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وتعكس ملامح الهوية الثقافية للمجتمعات المنتجة والمستهلكة لها.

وللحلي التقليدي عدّة استعمالات تتجاوز دورها المعهود في التجمّل والتزيّن واستكمال جمال المظهر الخارجي للمرأة او الرجل على حد سواء. ولكننا سنركّز اهتمامنا في هذا المبحث على الحلي التقليدي الخاص بالمرأة.

توطئة

تعاقت الحضارات والثقافات والفنون على المنطقة والتي تمازجت وتفاعلت وتلاقحت وتعارضت مع بعضها البعض، فمن الحلي ذلك الفن المرتحل والمتنقل دائماً مع مرتديه أو حامله إلى ربوع البلاد حيث حمل بعضها سمات منطقة معينة، وتمازجت الحلي لحفظ المصاحف وآيات القرآن، وظهرت الخلاخيل والأساور والعقود مطعمة بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة (من الفيروز والكهرمان والمرجان واللؤلؤ والعقيق) أو الذهبية أو الفضية أو الزجاجية أو البلاستيكية، وجمعت بعض الحلي المزيج من قيم وأصالة العناصر وحدثت التصميم في بعض المقتنيات.¹

اكتشفت بعض الكهوف فيها حلي كمصدر من مصادر معرفة أشكال التزين، كما أن الموقع الجغرافي والتاريخي لفلسطين مثلاً، أعطاهاميزة التفاعل بين الحضارات لارتباطها بمصر والأردن وسوريا ولبنان فهي القارة الصغيرة التي تضم كل تضاريس القارة من سهول وجبال وبحار وأنهار وأغوار وصحارى وهضاب وتغير الطقس والمناخ .

ومنتجات الفنون الإسلامية عموماً تأثرت بموجة الهجرات والفتوحات بالمنتجات الفنية المسيحية القبطية أو الأرمنية وذلك للاعتماد على صناعات الحلي المهرة مع صبغها بالرموز الدينية الإسلامية كما يرجع الفضل للصاغة الأرمن

-يسرية عبد العزيز حسني: الحلي والتراث ، مكتبة الاسكندرية 2020 م -مصر صفحة 7-

المهرة الذين برعوا في نقل الأساليب التركية والأوروبية إلى الحلي الشرقية وبرعوا في صناعة الدلايات من الأحجبة الاسطوانية المعلقة والعلب التي يوضع بداخلها المصاحف أو شجرة العائلة أو أورد الطريقة الصوفية أو العطور .

كما أن دخول الآلة أثر على الصناعات اليدوية التقليدية الدقيقة، وكل قطعة تعبیر والتصاق بين ذلك الصائغ والبيئة التي عاش فيها، ففيها النخلة، وصوت الرياح، والحيوان والأسماك والأشجار والطيور حيث الصائغ ابن بيئته. وتُعد الحلي من المنتجات القديمة التي صنعها الإنسان فكراً ويدوياً، فقد تحلوا وزينوا أنفسهم بالأقراط والأساور والسلاسل والخواتم ودبابيس الشعر واستعملوا الخامات الطبيعية مثل الأحجار والأصداف والألياف والريش والعظام والقرون والأسنان والمخالب والمعادن.

ارتبطت الحلي والجواهر وأدوات الزينة بالمعتقدات الدينية على اعتبار أنها تحوي في طياتها القوى الخفية المؤثرة والتي تحمي مرتديها وتقيه من الأضرار والحوادث والكوارث والكائنات الشريرة و الضارة .

الحضارة العربية أصيلة ومتجذرة، حيث كان أجدادنا رواد لمختلف الآفاق، والتطريز والحلي جزء من هذا التراث واستعملته المرأة للزينة وإظهار مفاتها، وحاول الإنسان تزيين نفسه وأدواته ومسكنه ودابته لإضفاء فسحة من الجمال على حياته، كما أن للزينة والزخارف علاقة بالمعتقدات والطقوس الدينية واستفادت المرأة من الفن الإسلامي والمسيحي فحورت بعض التشكيلات الزخرفية الموجودة على الأدوات التي تستعملها كالسجاد والخزف والنحاس المطروق

والخشب المحفور، كما أضفت عليه طابعا مميزا يعتبر بحق جزءا هاما من التراث².

والتشابه بين القطع الكنعانية والقطع التي ترتديها الفلسطينيات كبير جدا، وكانت تستخدم لتكريم النساء والتعبير عن المكانة الاجتماعية والقيمة في الاسرة والمجتمع-مثل شعبي الغالي للغالي-، وكذلك مؤشر لتركيبية المجتمع فتظهر الغني والفقير ومؤشر جمالي واقتصادي والبعض استخدم الأنابيب للحماية من الحسد وإظهار القوة والحجب لتقريب الأحبة وجلب الذرية، ولهذا اختلطت مفاهيم الحلي بالمفاهيم الشعبية حول الطاقة والمعتقدات، وكذلك تعبر عن انعكاس الطبيعة الأنثوية للمرأة وأصبحت الأزياء والحلي وسيلة للتعبير عن الهوية بعد أسرلة التراث الشعبي الفلسطيني وسرقة وتهويده.

كما أسس "رافائيل باتاي" المعهد الفلسطيني للفلكلور والأنثولوجيا في القدس عام 1944م وأنتج المعهد سلسلة صحف "ايدت" العبرية نشر منها ثلاثة مجلدات كان آخرها في شهر أيار 1948م، كما نشر المعهد سلسلة من الدراسات وكان مشروعا فريدا من نوعه في فلسطين تحت الانتداب البريطاني³.

تعرضت الجواهر والحلي للسرقة والانتحال من الجانب الإسرائيلي وعرضها في المعارض الدولية على أنها تراث لهم.

². نبيل عناني وسليمان منصور: دليل فن التطريز الفلسطيني صفحة 81.

³ لقاء على الواتساب مع د.متحف عايد بتاريخ 2021/10/25م.

الباب الأول

الحلي التقليدي ودلالاته الثقافية والاجتماعية

الحلي التقليدي: خصائصه ومميزاته

الحلي هو كل ما يتحلى به الإنسان من المصوغ البسيط أو النفيس، وقال الجوهري في الصحاح: الحُلِّي حُلِّي المرأة وجمعه حُلِّي. فالحُلِّي أو الحُلِّي، كما ورد في لسان العرب⁴، هو كل ما يتزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة...

والحلي التقليدي هو جملة المصوغات من المعادن والمواد المختلفة، التي توارثت وتناقلت في المجتمعات الشعبية عن طريق التقليد من جيل إلى آخر، ويعد التمسك باستعماله واستمرار التحلي به دلالة رمزية على تأصل أبناء

⁴ لسان العرب، ابن منظور مجلد 1، ج 2، ص-985.984

المجتمع بهويتهم الثقافية واصلوهم الاجتماعية. يتعدّد ويتنوع الحلي التقليدي بتعدّد مادة الصنع المعتمدة او الغايات والوظائف التي يقوم بها. يُصنع الحلي التقليدي والذي تكون مادّته الاولية من المعادن كالذهب والفضة بأيدي مهنين مختصّين يتقنّون في صناعته بأشكال ونقوش وزخارف معيّنة لها دلالة ثقافية في مجتمعاتها، بينما تنظم النّساء قلائد الحلي من الخيوط الحريرية والخرز او من عجينة الاعشاب والعطور (السخاب) او بعض المواد الاخرى، وتشكّلها بتصميمات فنيّة جميلة مكتسبة من التراث الثقافي للمجموعات. و"يلتقي حرفيو بلدان المغرب الكبير (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) منذ قرون إن لم نقل آلاف السنين، في المحافظة على تقنيات أزلية في صناعة الحلي وخاصة الفضيّة، ومن تلك التقنيات التي ضلت سائرة : زخرفة الحليات بالأسلاك المجدولة. فمنذ العهود القديمة، برز حلي الفضة كخصيصة من خصائص الحضارة الأمازيغية المحلية، ذات العمق التاريخي والمتأثرة بالتيارات الأندلسية والإفريقية الصحراوية"⁵.

لقد اشتهر الحلي التقليدي باعتماده على الفضة كمادّة أوليّة اساسيّة الى جانب مزجها مع بقيّة المعادن والمواد المختلفة" كالأحجار الملوّنة والمرجان والميناء والاصداف البحرية والقرنفل والعنبر وحبّات الزجاج والقطع النقديّة، وهذه المواد تضاف على قطع الحلي التقليدي رونقا وجمالا ورائحة تميّزه عن غيره من انواع المصوغ الاخرى.

⁵ النّاصر البقلوطي، كتاب الحرفي 2 ، صناعة الحلي الفضيّة التقليدية، الديوان الوطني للصناعات التقليدية، تونس، ص7.

تتعدد أنواع وأشكال الحلي التقليدي التي تُصنع من الذهب أو الفضة أو المعدن أو الأحجار الكريمة ونصف الكريمة أو الخرز ومنها أشكال مستديرة أو مستطيلة أو ذات سطوح أو غير متساوية التعاريج أو مخروطية⁶ وفي أغلبها مستوحاة من البيئة و الطبيعة، لنجدها في شكل دائري تحاكي فيه شكل الشمس والقمر أو نصفه كالهلال أو في شكل نجوم وغيرها من العناصر الأخرى، و قد تأخذ أحيانا اسمائهم نفسها.

وترد أيضا في اشكال هندسيّة لمربعات ومستطيلات ومثلثات هرمية او مقلوبة، تحمل نقوش حيوانات كالأسماك والطيور مثلا او مفردات لأزهار واشجار مختلفة، كما قد تحمل نقوشا ورموزا ذات دلالات ثقافيّة دينيّة او طقوسيّة تؤوّل بالانتماء الى هذا المجتمع أو ذاك. وعموما فالحلي والجواهر كما ذكر عبد اللطيف البرغوثي⁷: "لسعادة الإنسان وليضفي على حياته زينة وجمالا.

وفي التغني بالمرأة وجمالها واستحضار الجوهرة كعنصر مشبه به لصفائها ونقاها وجمالها تقول إحدى مقاطع الاغنية الشعبيّة الفلسطينية:

يا سلام يا جوهرة يا تربية⁸ ابوها

يا ريتها⁹ مباركة ع اللي أخذوها

يا سلام يا جوهرة يا تربية أعمامها

⁶ يسرية عبد العزيز حسني، "الحلي والتراث"، مكتبة الإسكندرية - مصر 2020 م صفحة 15-16

⁷ عبد اللطيف البرغوثي، القاموس العربي الشعبي الفلسطيني، اللهجة الفلسطينية الدارجة، لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، فلسطين

⁸ تعني تربية

⁹ أتمنى ان تكون

يا ريتها مباركة ع اللي عدوا مالها
يا سلام يا جوهرة يا تربية اخوتها
يا ريتها مباركة ع اللي عدوا كسوتها



الحلي التقليدي والمجتمع التونسي



تواجد الحلي التقليدي منذ العصور القديمة وانتشر على مر الزمن في مختلف الحضارات وفي كل المجتمعات في سائر أصقاع العالم، وتعدّ المجتمعات العربية التقليدية من المجتمعات الأكثر تمسّكا بثقافتها المتنوعة من العادات والتقاليد والفنون وخاصة ثقافة اللباس.

لقد تعاقبت على بلدان شمال افريقيا عديد الحضارات وتداولت عليها عديد الثقافات، منذ العهود القديمة كالبنونية والفينيقية والرومانية والبيزنطية والاسلامية بمختلف اعراقها إلى حدود العثمانية ثم الاستعمار الاوربي، وقد ساهم تلاقح تلك الشعوب في تشكيل ثقافة بلدان شمال افريقيا على هذه الشاكلة من الثراء والتنوع في فنونها وصناعاتها. وان هذا التمازج والتلاقح بين الروافد الثقافية المتعددة لا يعني الاستيلا ب او الاغتراب في الشمولية الثقافية، وانما هو التقاء الكل باتجاه انتاج الثقافة الخاصة. اذ" ان كل ثقافة تحدّد أسلوبا من التصرف المشترك بين مجموع الأفراد المنتمين إلى ثقافة ما. هنا يكمن ما يكسب الثقافة وحدتها وما يضيفي عليها خصوصيتها بالنسبة إلى الثقافات الأخرى. ان الثقافة تقارب، دائما إذا، بوصفها كلية ويتركز الانتباه، دائما، على التقاطعات بين الثقافات المختلفة"¹⁰. ومن هذا المنطلق يمكن مقارنة الخصوصيات الثقافية للمجتمعات الشعبية بالبلاد التونسية، وخاصة ثقافة اللباس للحلي التقليدي.

لا شكّ أن صناعة الحلي التقليدي بالبلاد التونسية لم تكن بمعزل عن ذلك التلاقح الثقافي والحضاري، الذي برزت ملامحه في قطع المصوغ التقليدي في المجتمع التونسي، من خلال طرائق الصنع وأنواع الحلي واشكاله وزخارفه واللوانه

(1)كوش(دنيس)، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة

العربية، الطبعة الأولى، بيروت، مارس 2007. ص.61.

ومواضع لباسه، والتي مثلت بعض عناصرها دلالة علاميّة ورمزيّة تحدّد الهوية الثقافيّة والانتماء إلى هذه الثقافة أو تلك.

شكّل الحلي التقليدي جزءا مهماً من اهتمامات التونسيين والتونسيّات، لما يحمله من حمولة ثقافيّة ورموز دلاليّة، قد تعكس بوضوح الوضع الاجتماعي والاقتصادي للعائلات. ولقد تفنّنت المرأة التونسيّة في لبس الحلي بأنواعه، منه ما كان عملي وضروري لوظيفته في شدّ بعض عناصر لباسها التقليدي كالخلّة والابازيم والاحزمة، ومنها ما كان لغرض الزينة يضاف إلى اللباس لزيادة جمال واناقة المرأة.

وينفاوت لبس الحلي التقليدي وامتلاكه من امرأة إلى أخرى، وذلك حسب الوضع العائلي والاجتماعي و المستوى الاقتصادي، الذي تعيشه العائلة. فكلما كانت المرأة ميسورة الحال الا وامتلكت كل القطع الوظيفيّة واغلب القطع الكمالية من الحلي التقليديّ، والتي قد تحصل المرأة على بعضها من عائلتها، والبعض الاخر من عائلة زوجها حيث يقدّم الحلي في مناسبة العرس في شكل مهر للعروس، ومن العادات التقليديّة التي كانت متواجدة سابقا في بعض مناطق البلاد التونسيّة، هي أن يقدّم للعروس ما قدره " غربالا" من المصوغ وخاصة في جزيرة جربة التونسية التي عرفت باتقان صناعة الحلي وخاصة على يد اليهود من سگانها.

انواع الحلي التقليدي

تتعدّد وتنوّع اصناف الحلي التقليدي بكل من تونس وفلسطين، بالشكل الذي يعسر على الباحث جمعها للبحث والدراسة في مبحث واحد، ولكن سنسعى من جانبنا إلى رسم منهجية دراسة نحاول من خلالها حصر ومقاربة اشهر القطع في المجتمعات التقليديّة، وذلك بتقسيمها إلى اصناف تحدّد حسب مواضعها على جسد المرأة من الاعلى إلى الاسفل.



حلي الرأس



يوجد عدّة انواع من الحلي التقليدي الذي تتزيّن به المرأة على مستوى الرأس، فمنها ما يشبك في أغطية الرأس ومنها ما يسدل مع خصلات الشعر المتدلّية على جانبي الوجه وعلى الناصية، ومنها ما يعلّق في الأذنين.

حلي الرأس في فلسطين:



الطاقية

الطاقية: وهي من قطع حلي الرأس العريقة بفلسطين، تصنع من القماش والمعادن النفيسة كالذهب والفضة، حيث تطرز الطاقية بصفوف من القطع الفضية أو الذهبية أو المعدنية-البارات- كما تتدلى فوق الأذنين قطعة من القماش عليها صفوف من البارات أو القطع الفضية أو الذهبية، وتستعمل الطاقية للترزين وكذلك لغطاء الرأس.

الطاقية الفلسطينية





ومن المقاطع الغنائية التي تغنت بالطاقيّة تقول احدى الاغاني الفلسطينية:

وانا لحالي¹¹ أخرج¹² ع ميه¹³

وان غلبنى لأرمي الطاقية

وانا لحالي أخرج ع حاره

وان غلبنى لأرمي الصناره

يمات¹⁴ الشبك والمطاريح

حارج عليكن للمصاييح

ام الطاقية واعتلت فوق جملها

يا الحسن والزين دملها¹⁵

يا ام الطاقية ايدك وقعت في التطلية¹⁶

بيك رضي والا نزيده ميه

يا ام الطاقية والحلق بيك رضي

والا نزيده

¹¹ لحالي: لوحدي

¹² أخرج: ارمي التحدي

¹³ ميه: مئة

¹⁴ يمات: صاحبات

¹⁵ دملها: غطاها

¹⁶ التطلية: وعاء مخلل التطلي

نماذج من الطاقية الفلسطينية





القرامل:

حلية لتزيين الشعر مفردتها قرمول و هي عبارة عن وصلة من خيط اسود توضع في نهاية الجديلة للزينة، تنتهي بشراشيب ذات نهايات متعددة في آخرها كرات

معدنية من الفضة أو الذهب بهدف إطالة الجديلة وإعطائها شكل جمالي ويُفك القرمول عند النوم¹⁷.

نماذج من القرمول¹⁸



¹⁷ عبد السميع ابو عمر، "التراث الشعبي الفلسطيني حلي وتطريز، ط 3 ن الاتجاهات المعاصرة في إدارة التراث الثقافي.

¹⁸ الصور عن طالب الدكتوراه متحف عايد جامعة السوربون 2022 .

حلي الشعر بتونس

النّواش:

وهو قطعة من الحلي في شكل مثلث منقوشا ينتهي في زاويته الحادة بأبريم معقوفا إلى الداخل وتوجد في طرفه المقابل حلقة عادة ما تربط فيها سلسلة أو خيطا من الحرير، يشد طرفه الاول في طرف لحاف المرأة و يثبت معقف النّواش مع الطرف الثاني من اللّحاف في شعر اعلى الرأس. ويعد النّواش من قطع الحلي الذي تستعمله المرأة في لباسها التقليدي اليومي.

وفي وصف النواش وحاملته تقول احدى مقاطع الاغنية الشعبية البدوية المنتشرة في برّ الهمامة من البلاد التونسية "يا عين الشرّاد" فيغنّى:

والهربة لاش

للا يا الراشقة النّواش

عليها العساس²¹

وصفك بكرة¹⁹ في الامراس²⁰

على ضاوي الاخراص

بيكي والدمعة رشـراش

عين الشرّاد

¹⁹ تسمية انثى القعود

²⁰ مفردها مرس ويسمى ايضا العزيب وهو القطيع الذي يتنقل بعيدا عن الديار بحثا عن الكأ.

²¹ بمعنى الحارس

التّيْفَار



التّيْفَار وجمعها تواقير: وهي زوجان من الحليّ من الفضة أو الذهب، تتألف كل واحدة منهما من صفيحة منقوشة ذات شكل نصف دائري، تعلوها سمكتان أو طائران مجسّدان بنقوش نائثة تحيطان بخمسة أو زهرة أو نجمة، ويتدلى من

قاعدتها عدد من السلاسل (الريحانة) تنتهي تلك السلاسل بقطع حلي صغيرة في شكل خمسات او قمرات او زهرات او غيرها من الاشكال، وتثبت التّوافير في العصابة على جانبي الرأس وتتدليان على الصدغين إلى مستوى الصدر. وعادة ما تتحلّى المرأة بالتّوافير في المناسبات الاحتفالية. وفي التغني بالتيقار تقول احدى مقاطع اغنية " يا عين الشّرّاد":

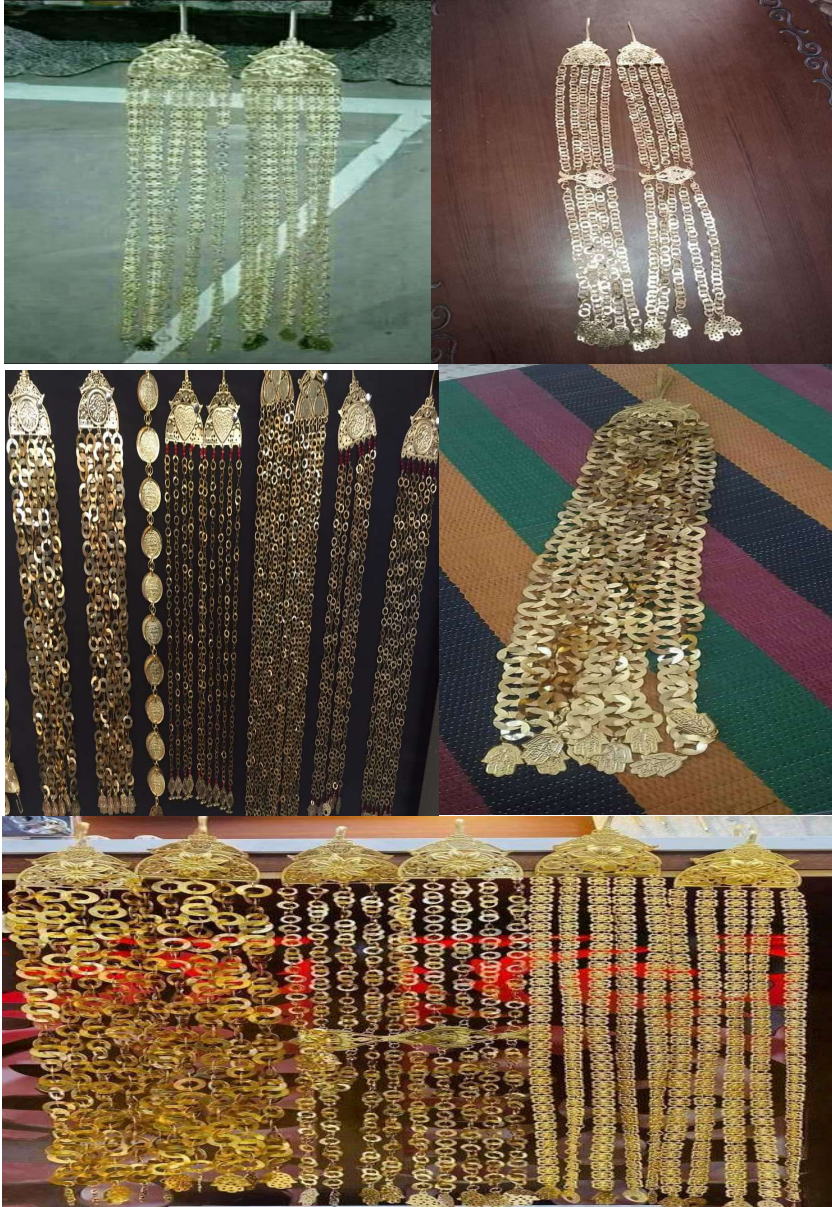
لِلْأَيِّ الرّاشقة التّيقارِ وَصَفْكَ بكرة في لنقار
غليها الحَزّار²² صغير بالدمعة بكى
عين الشّرّاد²³



²² صيغة مبالغة على وزن فعّال والحزّار هو وصف الرجل شديد الرقابة على النساء في حركاتهن ولباسهن وظهورهن خارج البيت.

²³ صفة تطلق على الشرود المتمنّع والمقصود بها هنا الغزال .

نماذج من التثفار



حلي الجبين



تتعدّد انواع حلي الجبين التقليديّة في البلاد التونسيّة وتنتشر في الجهات تحت عدّة مسميات لنجد: التّعصيبة أو العصابة والجبين والتّاج والقصّة... وغيرها من التسميات الاخرى. و تتشابه حليات الجبين التونسية بشكل كبير على مستوى مادة الصنع وشكل القطع وطريقة اللبس بحليات الجبين الفلسطينية.



جبين فلسطيني



التَّعْصِيبة:

التَّعْصِيبة وهي حلية من المصوغ تضعها المرأة في شكل عصابة على جبينها، تتكون من عدد من القطع الذهبية أو الفضية والخرز الملونة، منظمة في شكل صفوف متوازية ومتتالية يتدلى منها عدد من السلاسل تنتهي بمعلقات

صغيرة كالخمسات والقمرات والأسماك والزهرات. وتتحدى التونسيات بالتّعصيبة في مناسباتهن الاحتفالية، ووظيفتها تزيينية تجميلية بالاساس، على خلاف بعض القطع الوظيفية الأخرى.

تعصيبة



وفي التّغني بالتّعصيبة نقول احدى مقاطع الاغنية البدوية المنتشرة بالوسط التونسي " على انا ثنايا تمراقو"²⁴

²⁴ بمعنى من أي الطرق تمرقون وتخرجون.

مُنِينُ عَشَوَا سُبَيْبَةً²⁵ وَخَمَاضَةً لِلْبُلِّ عَجِيْبَةً

فَوَلُولَهَا زَيْنَ التَّغْصِيْبَةِ وَبِحِنْ الحَيْنِ وَنَثْلَافُوا

عَلَى أَنَا ثَنَائِيَا تِمْرَافُو

كما نجد اغنية "على الجبين عصابة" من تراث الجنوب التونسي، وهي اغنية تروي قصة شابا هام بحب فتاة من مدينة جربة، ولكن الاعراف القديمة كانت تفرض على الفتاة الزواج من ابن عمها اذا ما تقدّم لخطبتها وتفضّله على الغريب، لذلك حرم منها هذا الشاب وحزن حزنا شديدا، و في ليلة زفافها على ابن عمها انشد هذه الاغنية التي تروي قصته، ووصف حال حبيبته العروس وقد شدّ ناظره العصابة التي كانت تتحلّى بها، كما تبطنّ شعورها وحزنها الذي كانت تخفيه بابتسامتها المصطنعة، فأنشد " يا دايرة على الجبين عصابة الفم يضحك والعيون غضابا"، ثم يتّجه إلى الشوشان وهي كناية عن الخادم في المصطلحات القديمة، ويطلب منه ان يتمهّل في اقتياد الجمل الذي يحملها فيغني " هिला هिला يا شوشان" و في آخر الأغنية يتوجّه لحبيبته و يدعوها للهروب معه ويحذرها ان لم تفعل ذلك فستحدر وتتساق إلى الحزن والعذاب مع من لا تحب فيغني:

عالجبين عصابة يا خالقي يا مولاي

²⁵ شطر يعني في ذلك الوقت الذي امسوا فيه بسببية وهي منطقة بالوسط من البلاد التونسية كانت تكثر بها الاعشاب البرية فتمثل مرعى الابل والمواشي.

الفم يضحك والعيون غضايباً²⁶

هيلا هيلا يا شوشان²⁷

على الجمل يهدر يا خالقي يا مولاي

هيا نركبوا الاثنين والا حــــدر

هيلا هيلا يا شوشان



²⁶ بيت يعبر عن الحزن والالم.

²⁷ كلمة يقصد بها الخادم.



جَبِينُ:

توجد عدّة انواع من الحلي المسمّى جبين في البلاد التونسية فمنها ما يكون في شكل عصابة عريضة من قماش مطرّز بقطع معدنيّة مستديرة الشكل مزينة

بالأحجار شبه الكريمة وبالخيوط الفضيّة والذهبيّة المجدولة. أو في شكل سلسلة الريحانة تتوسطها معلقة لخمس أو قمرّة تتدلى عل جبين المرأة.

نماذج من حلية التّعصّيب





كما يوجد جبين، يتكون من القطع الفضية أو الذهبية المنقوشة ذات الشكل الموحد تثبت قطعها إلى بعضها البعض بواسطة مفصلات، او تطرز على شريط من القماش وتتدلى منها سلاسل تنتهي أطرافها بأشكال من القطع

الصغيرة، ويشدّ هذا النوع من الجبين على الرأس بواسطة معاقف مثبتة في طرفيه او بربط طرفي القماش إلى بعضه البعض حول الرأس.



كما يوجد ايضا جبين في شكل تاج مثلث الشّكل أو في شكل شاشيّة وهو "الكبّوس" في اللهجة التونسية، تتصدّ قطعه في صفوف وتحلّى بعناصر اخرى من الخرز والمرجان والخيوط الذهبية والفضّية حتى تأخذ الشكل الهرمي وتتدلّى من قاعدته قطع صغيرة من الحلي، وعادة ما يلبس هذا الجبين مع الكوفيّة التقليدية أو الحرام التقليدي التونسي.



الكبّوس



حلي الاذنين



يعدّ حلي الاذنين من المصوغ المهم في لباس المرأة التونسية والذي توليه اهتماما كبيرا منذ الصغر، حيث تتحلّى الفتيات ببعض قطعه في سن مبكرة وتلازمها تلك القطع في حياتها اليومية إلى سن الزواج. فمن العادات المتوارثة في المجتمع التونسي ثقب شحمة اذني الفتاة منذ الصغر وتحضيرها لتعليق الاقراط والاخراص الخفيفة في مرحلة اولى والمسمّاة ب"العلاقة".

أما الاخراص ذات الوزن الثقيل على الاذنين فتلبسها النساء بطريقة خاصة، حيث تعدّ لها خيوط حريرية أو سلاسل فضيّة او ذهبية تشدّها إلى اعلى الرأس على مستوى الاذنين، لتساهم في تخفيف وزنها.



الاخراص:



تتعدّد انواع الاخراص التقليدية بالبلاد التونسية بتعدّد مكوناتها وطرق صياغتها وتختلف اشكالها واسماؤها من جهة إلى اخرى لنجد: الاخراص والاقراط والحلق و"البلاط" و"العلائف" و"الازواز" وغيرها من التسميات الاخرى ومنها:

خرص ناب جمل

ويتكون من حلقة من الفضة أو الذهب نصفها الاسفل مسبوكة و مستنّاة إلى داخل الحلقة وخارجها، ونصفها العلوي يمثل المعقف الذي يعلّق في الاذن، وقد كانت المرأة الامازيغية تلبس احجامه الكبيرة في اعلى الاذن، وينتشر هذا النوع من الاخراص في الشمال الغربي والجنوب التونسي.

نماذج من خرص ناب جمل



خرص مَبْرُوم

وهو خرص دائري في شكل حلقة من الذهب أو الفضة المصمّنة دون معلّقات، محلّى بأسلاك ذهبيّة مجدولة أو منقوشا بأشكال هندسيّة، وينتهي طرفا الخرص المبروم بمعقف وحلقة صغيرة يمثلان القفل، وينتشر هذا النوع من الاخراص في عديد المناطق من البلاد التونسية.

نماذج من الخرص المبروم



خرص الليرة

وهو خرص يصاغ من عملة الليرة الذهبية، وقد كانت الليرة عملة الدولة العثمانية للفترة ما بين 1844 و 1929. وقد انتشرت الليرة في المجالات التي امتدت فيها سلطة الدولة العثمانية، ودخل استعمالها في ثقافة المجتمعات التي تعاملت بها، وتوجد لليرة عدة أنواع أخذت تسميتها من الحكام العثمانيين، لنجد الليرة المجيدية والعصلمية أو العثمانية والرشادية، "نسبة إلى السلطان "رشاد" والتي يسميها الأتراك "ليرة رشات".

ومن أشهر الليرات في تركيا مثلاً ليرة الزينات والتي كتب على وجهها الأول جمهورية تركيا وتاريخ إصدارها والوجه الآخر فيه الصورة الشخصية لكمال أتاتورك. تزينت النساء العربيات بالليرة الذهبية في حليها من الاقراط والاساور والخواتم والقلائد، وتوارثت التونسيات كغيرهن من النساء مثل هذه الحليات التقليدية عن جداتهن وظلت متواجدة ضمن مصوغهن إلى يومنا هذا.

خرص الليرة:



خرص عربي

وهو عبارة عن زوج من اقراط الفضة او الذهب يتكون كل واحد منهما من رقعة مسطحة في شكل هلال أو دائرة او نصف دائرة، واخرى مخرمة ومسننة في جزئها السفلي مزخرفة برسوم على سطحها او منقوشة بنقوش غائرة، يتدلى منها مجموعة من السلاسل تحلى بمعلقات صغيرة من المرجان او من مختلف انواع الخرز الملونة، وينتشر هذا النوع من الاخراص في مختلف جهات البلاد التونسية، وتزين النساء في تونس بهذه الاخراص عند ارتدائها اللباس التقليدي.



نماذج من الخرص العربي



أخراص الأزواز



الازواز: نوع من الاخراص الذهبية والفضية الكبيرة والثقيلة من حيث الوزن، سميت "أزواز" بمعنى اثنتين وذلك نسبة إلى طريقة التحلي بها، التي لا تكون الا بزواج من هذه الاخراص، ويوجد منها صنفين:

رُوز بالطَّيلة:

وهما خرصان يتكون كل واحد منهما من صفيحة ذهبية او فضية في شكل نصف دائرة مزخرفة بنقوش نائثة واسلاك مجدولة، ومن عروة في شكل هلال يثبت احد طرفيها في الجانب العلوي للصفيحة وتعلّق بها سلاسل تربط قطعتي الرُوز لترفعه حلقة النّوّاش على مستوى الاذنين وتشدّ في شعر اعلى الرأس، ويوجد منه نوعا اخر يسمى في الجنوب التونسي " تكليلة بالشّواطح" حيث تتدلّى منه سلاسل ثبتت بأطرافها بعض العناصر الصغيرة في شكل قمرات او خمسات او سمكات، بنية الوقاية من الشرور كالعين والسرور والحسد... وفي وصف زينة المرأة بجليها وجمالها الاخاذ، يغنى في مقطع من الأغنية التراثية " خذك بقّاص":

نَعْنِي عَلَى زِينَةِ الْبَاسِ²⁸ وَالْخَذُ أَلِي يُبْقِصُ²⁹
لِبَسْتُ طَلْفَاحَ³⁰ يُنْبِقِصُ بَقْنُونُ مَقْـَاسِيسُ

²⁸المحيا الوجه

²⁹المضيء اللامع

³⁰ خرص كبير متدلّي متأرجح والمقصود به " الازواز"

حفَلْتُ بحَقْلٍ من كُلِّ نَصٍّ³¹ ام العَرَّائِي حَسَنٌ
الي شَافُها مريضٌ وانكسَ وبأَجْزَاحه حَسَنٌ

نماذج من "الازواز" أو التكليلة بالشواطح



وينتشر الزوز عموما في الوسط والجنوب التونسي ويقترن لباسه بلباس
المرأة التقليدي كالحرام والحوالي³² والملحفة. وفي ذلك يغنى في أحد مقاطع
الاغنية التراثية في بر الهمامة بتونس " يا الحاج ياغالي الغي

³¹ من جميع الانواع

³² هو لحاف المرأة الخارجي يوجد منه عدة الوان ويعرف في بعض المناطق باسم " الجرد".

أَحْمَدُ وَلَدٌ مِّنْ جَابِثُوا جَمِيعُ الْعُرُوبَةِ طَاعَاثُوا
فِي الْهَارِيزَةِ دَرْقَاشٌ³³ عَالِلَابَسَةُ جَرْدُ³⁴ النَّيْلِي
الْخُرْصُ وَالنَّوْاشُ³⁵ شَمْبِيرُ³⁶ وَزَادَاثُو لَيْتِه
سَلِمَ عَلَى الْأَحْبَابِ يَا الْحَاجَّ يَا غَالِي الْفَيْه



¹¹ كناية عن البراعة في الصيد، أي يصيب الطريدة فتندرج بسرعة

¹² نوع من اللحاف وهو اللباس الخارجي للمرأة ويكون لونه أزرق.

¹³ قطعة حلي مثلثة الشكل تثبت في شعر المرأة.

¹⁴ غطاء للرأس تضعه المرأة كالحاف خارجي للرأس وعادة ما يكون مطرز ومزين بنواوير ملونة من الخيوط الحريرية أو الصوفية.

زُوزُ بالكُرومة

وهما خرصان يتكون كل منهما من حلق كبير الحجم ينتهي بمعقف حجمه اعرض من الجزء السفلي للحلق، ويحلى الزوز ببعض الخرز المرجانية ويعلق على مستوى الاذنين بواسطة "المرافع" المتكونة من السلاسل الفضية أو الخيوط الحريرية وحلية النواش، والتي يشدّ بواسطتها في اعلى الشعر أو غطاء الرأس الداخلي المسمى (الوقاية) وذلك للمساعدة على تخفيف وزنها حتى لا تحدث ضررا وان مرت بالتقّب المحدث بالاذن.

وينتشر هذا النوع من الاخراص في الوسط والجنوب التونسي. وفي التغني باخراص الازواز والتي عادة ما يرافق لباسها اسدال المرأة سولف الشعر على جانبي الوجه يقول مقطع من اغنية "عمرة" المنتشرة بجهة سيدي بوزيد وقفصة:

راي عمرة يا ناس دريت الخلجة³⁷ وقربعوا³⁸ لخراص

راي بنت سيد الناس عنا ذراري³⁹ يلعبوا النيشان⁴⁰

غير كلم عود الزان⁴¹

³⁷ خصلة من الشعر تسدلها المرأة لتتدلى على جانب الوجه وقد تزينها ببعض الحليات في شكل مشابك.

³⁸ بمعنى احدثوا صوتا

³⁹ لفظة عامية تعني الاولاد من الابناء

⁴⁰ بمعنى دقيقى الهدف والرماية

⁴¹ نوع من الشجر الباسق.

ما اسود عليها عيون يفتك دواية⁴² في يد ولد فنون
والصبر في المكنون وقد من قصدها بات خالي مكان
غير كلم عود الزان



⁴² المحبرة التي يوضع فيها حبر الكتابة.

وفي مقطع اخر من الاغنية التراثية "تلفت⁴³ غزالي"، يغنى بامرأة تدعى فطوم وذلك بوصف زينتها وخاصة حليها المتمثل في أحرصها التي تحدث صوتا من خلال تصادمها، في اشارة إلى كبر حجمها وكثرة عددها. وفي تعابير هذه الاغنية ايضا اشارة إلى شرف النسب وقيمة المرأة الاعتبارية والجمالية بارتدائها للحلي وتميزها بين اقرانها فيغنى:

تلفت غزالي ومن يدير جميل منها مريض غليل
فطوم يا ناس دربت الخلجة⁴⁴ وقربعت⁴⁵ الاحرص
راي بنت خيار الناس هي قمره والبنات نجوم
شرع الله فطوم

وفي مقطع اخر من اغنية قصصية تراثية، تروي لوايح نفسية لاب قد فارقه ابنته بالزواج ومقامها في مدينة قفصة، وما اثاره بعدها عنه من شجون، جعله يستذكر محاسنها ويعدّد صفاتها ويرفع من شأنها ومكانتها التي تضاهي "قايد قفصة"⁴⁶، وتتفرّد بين سكان البدو والحضر. وفي الصور الشعرية التي استحضرها الشاعر لابرار جمال ابنته لم ينسى ذكر حليها وخاصة خرصها الكبير الذي زاد في زينتها فيغنى "يا الواهمة⁴⁷ نفطية":

⁴³ بمعنى اضعفت وفقدت.

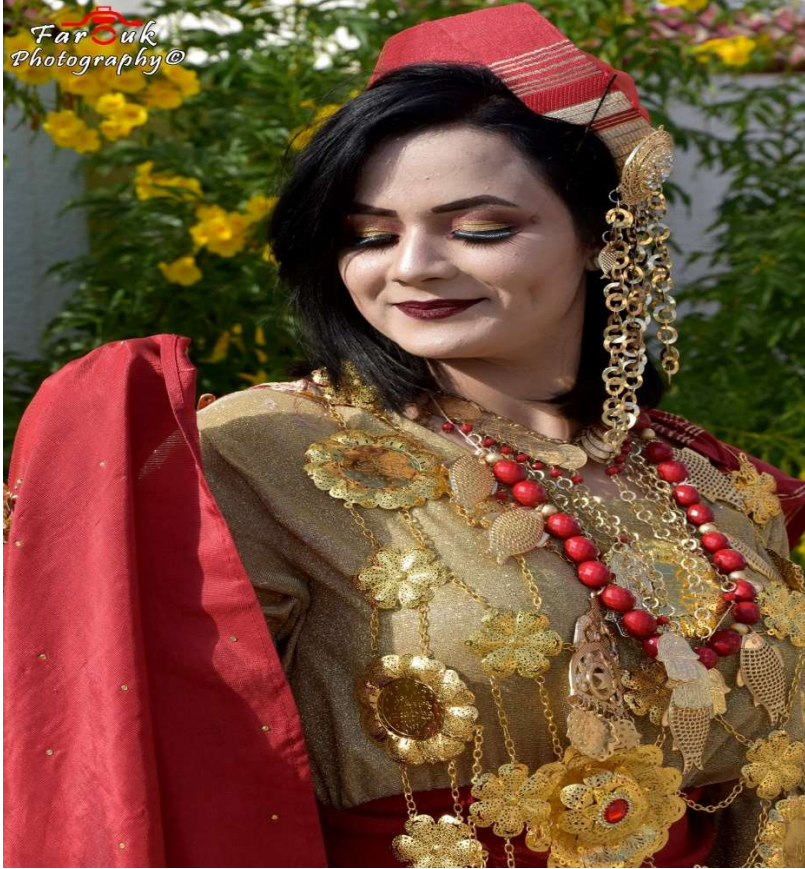
⁴⁴ خصلتين من الشعر تسدل على ناظري المرأة

⁴⁵ بمعنى احدثت صوتا

⁴⁶ وهو القائد والسياسي لمجموعة من القبائل في التقسيم القديم للمحافظات

⁴⁷ بمعنى المحبوبة

يا سَمَح القَصَّة بنِّي العُجَّة⁴⁸ قَدْ قَايِدُ قَفَصَة
يا المَطْلَفُح⁴⁹ خُرْصَة تَخْلِصُ عَلَى الغُرْبَانِ⁵⁰ والبُلْدِيَّة⁵¹
يا الوَاهِمَة نَفْطِيَّة



⁴⁸ جميلة المحيّا سوداء العينين

⁴⁹ المَتَدَلِّي

⁵⁰ الاعراب أو البدو

⁵¹ سكان الحاضرة

الاقراط الشائعة في فلسطين

الحَلَق: يعلق بالأذن ومنه أشكال متنوعة حسب طلب الفتاة يكون من الفضة أو الذهب أو غيرها من المعادن والاحجار النفيسة. ويرد القرط -الحلق- على شكل دائرتان متداخلتان بقطرين مختلفين يتدلّى من وسطها شكل الصليب أو الهلال والحشو بين الدائرتين على سلك متموج.

وفي التغني بالحلق وصاحبته التي تتحلّى به تقول الاغنية الشعبية الفلسطينية:

الحَلَق طاره والقَصّة مدورة والحلق طاره

لأعزم الحاره في عرسك يا وجدي لأعزم الحاره

الحَلَق فُلّه والقَصّة مدورة والحلق فله

لأعزم الكله⁵² في عرسك يا وجدي لأعزم الكله

عالحوشي الحوشي يا وجدي مشيها عالحوشي الحوشي

ذهب منقوشي لبسها يا وجدي ذهب منقوشي

القرط: الشنف: تتحلّى المرأة الفلسطينية بالقرط في أسفل الأذن وبالشنف في أعلى الأذن والجمع قراط. والشنف عبارة عن قرط يُلبس في أعلى الأنف حيث يتم ثقب أنف المرأة وهي صغيرة ثم تضع الشناف حينما تتزوج وهو مصنوع من الذهب أو الفضة ويوضع في الجهة اليمنى من الأنف.

الخُزَام: القرنفلية: الشنق - الزمِيم: وهو عبارة عن شنق يوضع في الأنف الأيمن ويكون من الذهب أو الفضة أو النحاس وأحياناً به 3 خرزات بعدة ألوان.

نماذج من الاقراط الفلسطينية



حلي الرقبة والصدر



تزين النساء رقابهن وصدورهن بعدد الحليات التقليدية المصاغة من خامات مختلفة كالذهب والفضة والميناء والعنبر والمرجان والجوهر وحبّات الزجاج الملونة والاحجار شبه الكريمة وغيرها من المواد الاخرى. وتتنوع أشكال ومسميات حلي الرقبة والصدر من جهة إلى اخرى بالبلاد التونسية.

حلي الرقبة:

وهو الحلي الذي تزيّن به النساء رقابهن ويسمى في مجمله "الشَّرَك" في الثقافة الشعبية التونسية، وتتعدّد وتتنوّع قطعها باختلاف احجامها ومادة صنعها وطريقة نظمها وصياغتها ولبسها لنجد منها:

الخنّاقة:

وهي عبارة عن طوق ضيق يحيط بالرقبة ويلتصق بها ولا يتدلّى كثيرا على الصدر، وتتألف الخنّاقة من صفّ وصفّين من القطع الذهبية أو الفضية، يتدلّى منها عدد من السلاسل والخمسات المسبوكة، وقد تحلّى ببعض الخرز المرجانية او المعلقات الصغيرة، وتتفنّن التونسيّات في نظم الخنّاقة التقليدية اليدويّة بما توفر لديها من قطع المصوغ والاحجار شبه الكريمة، وتعدّ الخنّاقة من القطع الاساسيّة في حلي الرقبة التقليدي.

وفي التغني بالحلية وصاحبته تقول إحدى المقاطع جاءت على لسان رجل يرصد حبيبته عندما امسوا بواد الفكّة بمدينة سيدي بوزيد وهي "قمودة" قديما، ويتغزل بها فيغني:

منين عشّوا الفكّة وخرجت مرادي تتشكى

قولولها يا زين الشّركة ريفك عسل لا من ذاقه

على انا ثنايا تمراقوا



نماذج من "شركة" الخنّاقَة



الوشوش:

الوشوش حلية تقليدية للرقبة في شكل طوق يحيط بعنق المرأة، ويتكون من مجموعة من القطع الذهبية المتماثلة والمنصّدة في شكل صفوف، تتدلى منها معلّقات من قطع المحبوب، وتحيلنا تسمية الوشوش مباشرة إلى الصوت الذي يحدثه عند تحريكه او عند سير المرأة التي تتحلّى به. وينتشر الوشوش في الجنوب التونسي وخاصة لدى نساء جزيرة جربة.

نماذج من الوشوش



الشعيرية:

الشعيرية وهي حلية تقليدية، عبارة عن طوق للعنق، يتألف من قطع فضية أو ذهبية، على شكل حبات شعير منظومة أو منصّدة على شريط من القماش، وتتدلى منها معلقات لخمسات وأسماء وأهلة وزهور ونجوم وغيرها من العناصر ذات الدلالات الرمزية والوظائف الطقوسية الوقائية من الشرور كالعين والسحر وسوء الطالع.

وتنتشر حلية الشعيرية أكثر لدى نساء الوسط والجنوب التونسي وخاصة مدينتي صفاقس وجربة.

وفي وصف الحبيبة والتغني بحلي رقبتها اللامع والمبهر للناظر، جاء في الاغنية التراثية " اعنّى لي يا حمام⁵³،

والتي يحيلنا عنوانها مباشرة إلى الحمام الزاجل ودوره في فنّ التراسل في الثقافات القديمة والتواصل بين الاحبة، اذ يغنّى في احدى مقاطعها:

يا ام الغيث⁵⁴ طاح مقاني⁵⁵ ظفرا ته⁵⁶ بالقماري⁵⁷ فاح

⁵³ انظر الخصوصي احمد وغانمي نعيمة، أغاني النساء في بر الهمامة، الاطلسية للنشر، ط1، تونس 2010. ص 172 .

⁵⁴ الشعر الكثيف الجميل

⁵⁵ بمعنى مسدول ومنظم

⁵⁶ قامت بشده في شكل ظفيرة

⁵⁷ نوع من العنبر زكي الرائحة

شركة على الصدر سلطاني⁵⁸ ضي الهلال ثمة لاح
اعنى لي⁵⁹ يا حمام اعنى لي بالعجل⁶⁰ وهيا



⁵⁸ نوع من القلائد الجميلة

⁵⁹ بمعنى اقصدني عنوة

⁶⁰ على عجل

نماذج من "شركة" الشعيرية



"الشَّرْكة"



"الشَّرَكَة": جمعها "شَرَكٌ" وهي التسمية العامية لحلي الرقبة من القلائد والمعلقات، و"الشَّرَكَة العربي"⁶¹ هي القلادة المتكوّنة من معلقات مختلفة، تنظم من عدّة عناصر تثبت قطعها على اشربة من القماش أو الخيوط الحريرية أو السلاسل الفضيّة والذهبيّة، وتساغ الشَّرَكَة العربي من خمسات وأهلة واسماك ونجوم وقطع المحبوب، تتضمّن جميعها نقوشا وأشكالا زخرفيّة متنوعة، وتحلّى الشَّرَكَة العربي بالخرز المرجانية، أو الزجاجيّة الملونة وبحبات العنبر والقرنفل وغيرها من المواد الأخرى التي قد يحدّد استعمالها تسمية الشَّرَكَة وانتمائها إلى هذه الثقافة أو تلك،

وفي نظم الشَّرَكَة العربي عادة ما يتكرّر عدد خمسة وسبعة في عناصرها، لما لذلك من دلالة رمزيّة في معتقدات المجتمعات الشعبيّة، تعرف بطقوس "النّسبيع" و"التّخميس" اعتقادا في فعاليتها في وقاية و تحصين حاملتها من العين والسحر.

وقد مثلت الشَّرَكَة إحدى مواضيع التغزّل بالمرأة، فأثّنت عديد النصوص الشعريّة والغنائيّة ومن ذلك الاغنية التراثيّة في برّ الهمامة "هُوَ بَطًا مَا جَاشَ" والتي يغنى في إحدى مقاطعها

يَا وَخَيْتِي قَلْبِي أَنْدَرَكُ وَأُنْجِسُوا حَارَكُ
عَلَّنِي اللَّابَسَةَ الشَّرَكُ وَرَيْثَ الْمَضْحَكِ
تَبْرُورُ وَصَبُّو مَلَكُ فِي عَرْضِ مَطَرُ
الْهَجَفَا مَا جَانِي خَبَرُ

⁶¹ وهي القلادة التي ترافق اللباس التقليدي البدوي والذي يعرف في المجتمعات الشعبيّة ب"اللباس العربي".

وفي مقطع اخر من اغنية تراثية بعنوان " منك مريض ارياف"⁶²
يصف الشاعر جمال حبيبته بجليها المضيء اللامع، ويروي قصة عشقه
لها التي الت به إلى المرض والهوان، ويتحسر على زواجها من الرجل
السيئ الذي لا يليق بها ولا يستحقها فيغنى:

مَنْكَ مَرِيضٌ اُرِيَاْفُ وَمَا عَايْتُ جُحْدَه⁶³
لِبِسْتُ شَرَكْ ذَهَبْ عَلَى الرُقْبَةِ يَلْهَبْ
يَا خَسَارَةَ فِي الْخَايِبِ مَحْبُوبَتِي الْعُنْجَةَ
مَنْكَ مَرِيضٌ اُرِيَاْفُ

وعادة ما تتعلّق المرأة وتتشبث بمصوغها وخاصة "شركتها " التي لا
تقرط فيها الا للضرورة القصوى، أو الحاجة الماسة للمال، لذلك يعد
طلب التخلّي عنها ومنحها ولو لابنتها، هو امتحان لمدى حنيتها وحبّها
لها فيغنى في نمط الملايلية:

يَا لَا لَا يَا قَوْلُو لَأَمِي بَعْلِي شَرَكُهُ رَقِبْتُهَا كَأَنَّ حَتَّي رَانِي بَنِيْتُهَا

⁶² شدة الشوق وفرط الحنين

⁶³ بمعنى لم يعد هناك بدّ للانكار والاختفاء

نماذج من الشُّركة العربي



السّخاب



السخاب قلادة تقليدية عطرة، تعدّ من عجین العنبر وتتخذ من القرنفل والمحلب والمسك والعطور، تصنع في شكل خرز ومثلثات صغيرة تنظم في خيوط حريرية في شكل قلادة تفوح منها رائحة عطرة تدوم لسنوات، ويمكن أن يضاف إلى قلادة السخاب عناصر أخرى على غرار القطع الذهبية والفضية أو المرجان وأنواع الخرز الملونة الأخرى.

وتعدّ قلادة السخاب من الحليّات التي تمتلكها كل امرأة متزوجة في المجتمعات الشعبية بالبلاد التونسية، وخاصة في الوسط والجنوب التونسي، لأن صناعته ترتبط بعادات الزواج لديهم والتي تحتّم على أهل العريس يوم "الملاك" تحضير كل مستلزمات السخاب في "العلاقة"⁶⁴ التي ترفق هدايا العروس من اللبسة والمصوغ والعطور وغيرها من مستلزمات العرس. ويعد تحلي المرأة التقليدية بقلادة السخاب العطرة، من مظاهر انوثتها واكتمال اناقته وجمالها، لذلك وثقت نصوص الاغاني مثل هذه الحليّات في متونها، ونسوق لكم هذا المقطع من اغنية "ربيحة يا خد المرزم"، والتي يغنى فيها:

حمّه على ربيحة فصلّ وجاب الكلامّ ليه موالى⁶⁵
ودنت⁶⁶ سخاب عود ومخلّب والريحة زايدّه على حالي

(⁶⁴) وهي قفّة من سعف النخيل تحمل بداخلها الحلوى والفواكه الجافة وكل أنواع الاعشاب الطبيعية الخاصة باعداد البخور والسخاب، تلفّ بأكملها في رداء احمر اللون، وتقدّم للعروس مع بقية الهدايا يوم "الملاك"، ويسمى ذلك اليوم من ايام العرس التقليدي بيوم "العلاقة".

⁶⁵متالي ومناسب

⁶⁶ تحلّت ولبست

وَدَنَّتْ شَرَكَةً عَلَى الرَّقَبَةِ حَقْفَةً 67 وَزَقْلُونُ 68 وَجَوَالِي 69
وَلَاجَتْ رَبِيحَهُ لِلْمَحْفَلِ دَارُوا الْبَنَاتُ رَجَعُوا النَّالِي

كما جاء في اغنية "عَالْقُذُ 70 فَلَانَهُ" والتي تروي قصة "فرحات" الشخص الذي تجاوز العشيرة (فرحات سار وخلانا) وخرج وراء فتاة (فلانة) وقع في حبها، ورغم انها قصة حزينة، لانها تروي ما تعرض له ذلك الشاب من مطاردة وتعذيب من طرف أهل الفتاة والتي انتهت بقتله، الا انها تضمنت في احدى مقاطعها وصفا لجمال المرأة وحليها فيغنى:

عَالْقُذُ فَلَانَهُ فَرَحَاتُ سَارَ وَخَلَانَهُ 71
هَآ خَالُ 72
عَالْقُذُ مَلِيحُ شَعْوِيَّة 73 وَيَذْرِيهَا 74 الرِّيح

67 احدى الحليات الكبيرة التي تعلق في حزام المرأة

68 حلي يصدر صوتا مثل الججل

69 احد انواع اللباس أو اللحاف الخارجي للمرأة

70 هو القد.

71 بمعنى غادرنا وتركنا.

72 تسمية يقصد بها الحبيب في المصطلح العامي

73 كلمة تطلق على المرأة الطويلة.

74 بمعنى يحركها.

وَسَخَابٌ⁷⁵ عَلَى الصَّدْرِ يَمِيحُ وَشَرَكٌ⁷⁶ مُوَاتِي لُضْمَانِهِ

هـَا خَال

اما في أغنية " هَزِي حرامك وخامريك" وللتعبير عن الرائحة الزكية التي تتبعث من سخاب الحبيبة جاء في احد مقاطعها صورة شعريّة مجازيّة تجاوزت المعقوليّة إلى المتخيّل وجعلت الشاعر يستغفر الله فيما قاله من المبالغة في وصف حبيبته ورائحة سخابها التي هبّت بها النسائم فطوت المسافات وجابت المدن من شمال البلاد إلى جنوبها، فيغنّي:

هَزِي جَرَامُكَ وَخَمْرِيكَ⁷⁷ رَايَ وَشَمْتِكَ هَبَّتْ⁷⁸
 رِيحَةُ سَخَابِ الْوَلِيْفَةِ⁷⁹ جَابَاتُهُ رِيَاخُ الْهَبَائِبِ⁸⁰
 مِنَ الْكَافِ⁸¹ ظَهَرَ سَبِيْبَةُ⁸² شَمَوْهُ نَاسٌ فِي الرَّبَائِبِ⁸³
 اسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَارَبِّي كَلَمَاتٌ جُونِي ذَهَائِبِ⁸⁴

⁷⁵ قلادة ذات رائحة زكية تصنع من مواد عطرة مثل المسك والقرنفل.

⁷⁶ حلي متنوع تلبسه المرأة في شكل قلاند.

⁷⁷ هو اللحاف الخارجي للمرأة ذو اللون الاحمر الداكن

⁷⁸ بمعنى افقدته عقله من شدة الاعجاب

⁷⁹ المحبوبة المعشوقة

⁸⁰ اصلها الهابة

⁸¹ مدينة بالشمال الغربي للبلاد التونسية

⁸² منطقة تتبع ولاية القصرين تبعد 80 كم عن مدينة الكاف

⁸³ منطقة في جنوب ولاية صفاقس

⁸⁴ خواطر شاردات

الريحانة

الريحانة هي حلية تقليدية تصاغ من الذهب أو الفضة، تتكوّن من سلسلة حلقاتها مسطّحة متداخلة تتدلّى منها "خمسة" في شكل صفيحة على شكل راحة اليد تحمل نقوشا وثقوبا مزخرفة، وقد تحلّى "الخمسة" ببعض المعلقات الصغيرة من الحلق وقطع المحبوب أو الخمسات الصغيرة، وتنتشر الريحانة في مختلف جهات البلاد التونسية، وبعد ان كانت هذه الحلية تمثل احدى قطع المصوغ التقليدي للمرأة الريفية فقط، اصبحت اليوم وبعد ما طرأ عليها من تجديد مطلب العديد من النساء المعاصرات مواكبات الموضة أيضا.

الريحانة



نماذج من سلسلة الريحانة



وقد تكشف الاغاني التراثية عن بعض القصص القديمة، لنقرأ من خلالها بعض الصور التاريخية والاجتماعية للثقافات الشعبية الغائبة عنا في عمق الزمن. ومن ذلك فقد تزوج المرأة إلى أحدهم دون رضاها، ولكن تلتزم الصمت وفقا للضوابط والأعراف الاجتماعية التي تحتم عليها الانصياع لقرارات الأهل وإن كانت لا تتفق مع ميولاتها.

وقد تصطدم المرأة بواقع جديد كله معاناة غير الذي تمنته وحلمت به، فتتخذ من صوتها سبيلا، ولا تتوانى هنا في الإفصاح عن مشاعرها وتبرمها من تلك الزيجة، التي لم توفر لها الراحة والطمأنينة والاستقرار⁸⁵ فتتخذ من المصوغ معجمها للتعبير عن ذلك ومن سلسلة الريحانة مثالا لتأرجحها المستمر على صدر المرأة في اشارة لعدم راحتها واستقرارها في زيجتها، والتي تفضل عليها حياة العزوبية فتغني في نمط الماللية⁸⁶ قائلة:

⁸⁵ برفوقي (الزازية) "الغنائية" بريف سيدي بوزيد بين الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي دراسة انتروبوموسيقية، أطروحة الدكتوراه في العلوم الثقافية اختصاص موسيقى وعلوم موسيقية، تونس 2016، ص73.

⁸⁶ الماللية نمط غنائي نسائي، غالبا ما تؤدّيه المرأة فرديا أثناء ممارسة أنشطتها وأعمالها. والماللية تسمية مشتقة من المقاطع التي يفتح بها كل بيت من الأغنية وهي "يا لا يا"، وتبنى الماللية على مقاطع شعرية تعرف "بالجزايد" تتركب كل واحدة منها من ثلاثة أغصان تترايط فيما بينها من حيث اكتمال المعنى المقصود والذي تختزله الجرّادة الواحدة، ولكن قد تلتقي أو تختلف في موضوعها مع الأبيات التي تليها،

يَا لَا يَمَّه اذْلُوِيحِي⁸⁷ اذْلُوِيح سَلَسِلِ الرِّيحَانَةَ⁸⁸

عَزْرِيَّة⁸⁹ وَلَا زَوَاجَ الْهَانَةِ

يَا لَا يَا مَشْنِي مَرْتُو⁹⁰ مَرْتُو حَمَارَةَ⁹¹ مَنصُوبَةَ

تَمَشُّ لَا كَارَةَ⁹² مَعْصُوبَةَ

وعموما اقتربت المرأة الشعبية كثيرا من قطع حليها وتلبست بها فعليًا وروحيًا، وذلك لأبعادها الوظيفية ودلالاتها الرمزية، باعتبارها مصدر زينتها واكتمال اناقتها، وهي أيضا ملهمتها في التعبير عن خلجاتها.

⁸⁷ أصلها التدلويحة أي المشية التي فيها تآرجح وتبختر .

⁸⁸ قلادة من المصوغ التقليدي، في شكل سلسلة تتوسطها قطعة تسمى خمسة.

⁸⁹ بمعنى عزباء

⁹⁰ بمعنى امرأته أي زوجته.

⁹¹ هي ثلاث أعواد يشد بعض أطرافها لبعض ويخالف بين أرجلها تعلق عليها الأدوات لتبرد الماء)

لسان العرب، مادة حمر).

⁹² المرأة التي تبغض زوجها أو تنتشر عنه.

حلي الصدر



يجمع حلي الصدر كل أنواع القلائد والمشابك و"الشرك" والسلاسل التي تتحلّى بها المرأة على مستوى الصدر، وتستعملها اما لتثبيت لباسها التقليدي او للترزين وزيادة اناقته في المناسبات الاحتفالية.

الحجر:

الحجر: وهو من حلي الصدر، يصاغ من الفضة أو الذهب يتكوّن من عدّة سلاسل من نوع الريحانة، ذات أطوال مختلفة، عادة ما تعلّق بهم خمستين من الحجم الكبير تتوسّطهما قمرة كبيرة تعلّق في السلسلة السفلى منه وقد تعوّض الخمستين بسمكتين في بعض انواعه المنتشرة خاصة بالجنوب التونسي، ويربط "الحجر" بين الخلالين اللّذين يثبّتان لباس المرأة الخارجي والمعروف ب اسم "الحرام" و"الملحفة" و"الحولي" على مستوى الصدر. وفي احدى الامثلة الغنائية التراثية "علاش دلّالا يا مريم"، يصبح التشبّه بحلية "الحجر"، امنية الشاعر لقربه من صاحبتة فيغنى:

وَمَا صَابَنِي أَحْجَرُهَا وَرَاقِدٌ عَلَى صُدْرِهَا
وَجُونِي الْحَزَّارَةَ بِالْفُؤَّة يَا مَرْيَمُ وَعَلَّاشْ دَلَّالًا

و يعدّ " الحجر" من قطع المصوغ الاساسيّة في اللّباس التقليدي، والذي حافظت عليه المرأة التونسية في مناسباتها الاحتفالية إلى يومنا هذا رغم التّطوّرات الحاصلة في ثقافة اللّباس. وظلت الاغنية التراثية تحمل خصائصه و تذكرنا بجماليته وجماليّة من تتحلّى به، وفي مقطع من اغنية "ساقوا جمل جنّات"، التي تصف زينة العروس واطوار تنقلها في الجحفة او الهودج الذي كان يحمله الجمل لنقل العروس من بيت والديها إلى بيت زوجها فيغنى:

وَيَا سَمَحَ الرَّنَات⁹⁴

سَافُو جَمَلْ جَنَات⁹³

وَمَابِينِ الْخُلَى⁹⁶

عَلَصَدْرَهَا شَرَكَات⁹⁵

وَمَحْذَرُ لِلْعَيْنِ

جَابُو جَمَلَهَا اثْنَيْنِ

جَنَاتُ الْهَجَفَاء⁹⁷

وَالْقُرْمَزُ عَالِخْدَيْنِ



⁹³ اسم علم للمرأة.

⁹⁴ يقصد بها رنات النواقيس التي تعلق في رقبة الجمل.

⁹⁵ مفردا شركة، وهي نوع من القلائد التقليدية التي تتحلّى بها المرأة.

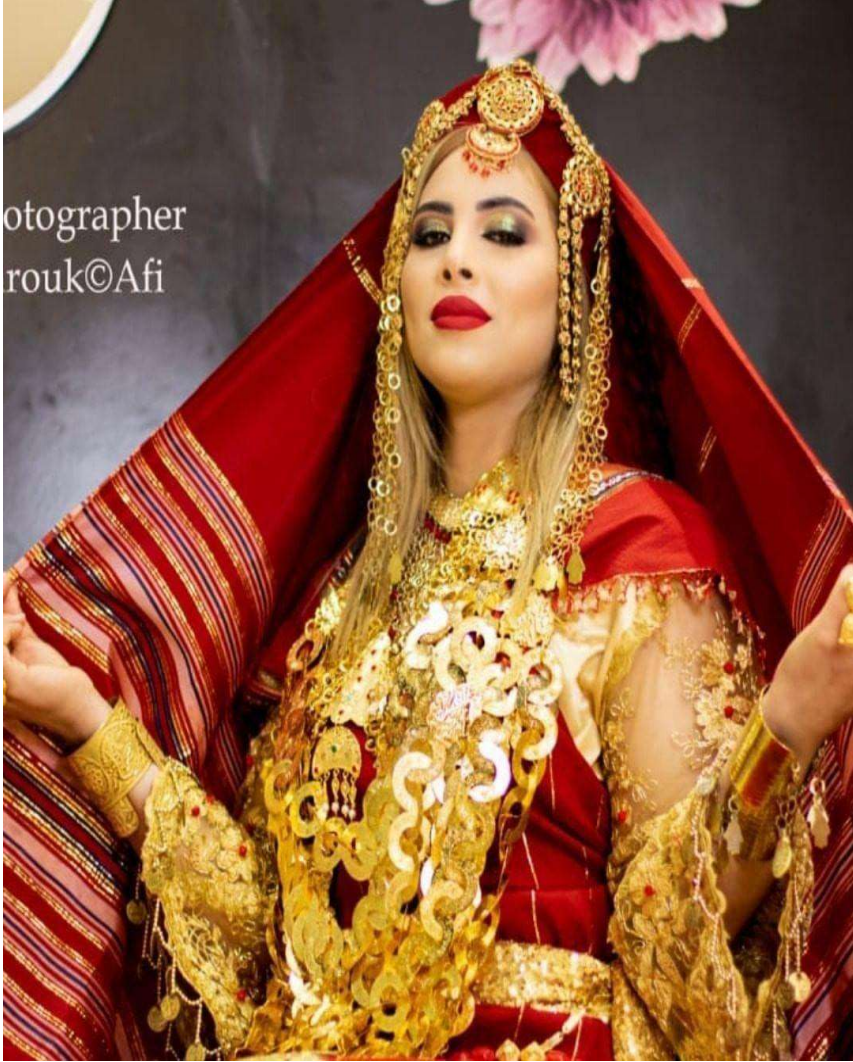
⁹⁶ نوع من الخلي، تثبت به المرأة على مستوى الصدر لباسها الخارجي المعروف ب"الملحفة".

⁹⁷ الطويلة الضخمة (لسان العرب، مادة هجف).

نماذج من الحجز



الخلال



الخلال هو زوج من الاباتيم أو المشابك الفضية أو الذهبية الخاصة بالملابس التقليدية، ويتكوّن الخلال عادة من ثلاثة أجزاء أساسية وهي: ابزيم

حاد في جزئه العلوي وحلقة مفتوحة الجانب لتمرير الازيم منها اثناء استعماله و مثلث مسبوك ومخرّم يسمّى "شهادة" يحمل زخارف ونقوشا غائرة واخرى ناتئة تثبت على سطحه في شكل مكعبات تسمّى "كواكب"، وفي شكل اسماك وأزهار ونجوم واهلة، ويسمّى هذا النوع من الأخلّة بـ "خلال الشهدة"، وقد يزيّن ببعض المعلّقات التي تتدلّى منه كالسلاسل والخمسات.

اما اذا اقتصر نوع خلال على الازيم والحلقة المفتولة مكعبة الطرفين فقط، فيسمّى هذا النوع: "خلال عين جمل" أو "المداور" في بعض الجهات من البلاد التونسية.

كما يوجد نوع اخر من "الخلال" يسمّى "خلال افطح" تكون حلقاته في شكل هلال مسطح به زخارف ونقوش مختلفة، يثبت الازيم بأحد طرفيه، وينتشر هذا النوع خاصة بمدن الجنوب التونسي. وتتمثل وظيفة كل انواع الاخلّة في شدّ اللباس التقليدي المتمثّل في اللّحاف الخارجي المعروف بـ (الحرام، الملحفة، الحولي، المليّة...) على مستوى صدر المرأة، لذلك يعد خلال من حلي الصدر الاساسي الذي تستعمله المرأة التقليديّة في شد لباسها اليومي لا المناسباتي مثل بعض الحليّات الاخرى.

ويتجاوز بذلك خلال الوظيفة التجميليّة التي تميّزه كقطعة مصوغ جميلة غاية في الاتقان من ناحية الصياغة، ولا شك انها تزيد في رونق وجمال المرأة التي تتحلّى به، إلى الوظيفة العمليّة الاستعماليّة باعتباره احدى عناصر متمّات اللباس للمرأة التقليديّة بالبلاد التونسية.

وفي التغني بالخلال كحلية تقليدية مهمة، ووصف قيمته المادية من خلال التعبير على غلاء ثمنه وثقل وزنه، ولكنه لا يغلو على حاملته وقيمتها الجمالية، فيغنى في إحدى مقاطع أغنية "عيشة غيثك":

عيشة غيثك ⁹⁸	ممشوط أعزاز ⁹⁹
ناريت ¹⁰⁰ خلأل	وقى كتفها جابوهالال
وزنو الأمين ¹⁰¹	جا ثمانية ازلطال
جا سومه ¹⁰²	غالي كان التجار



⁹⁸ صفة للشعر الغزير الجميل.

⁹⁹ مفردا غمر، ويطلق عادة على قبضة اليد من السنابل اثناء الحصاد

¹⁰⁰ اصلها رأيت

¹⁰¹ امين الصاغة

¹⁰² ثمنه

نماذج من "الخلال"



حلي الرقبة والصدر بفلسطين



يتعدد ويتنوع حلي الرقبة والصدر بفلسطين ويختلف من جهة الى اخرى حسب مادة الصنع والشكل والوظيفة. وتحرص الفلسطينيات على امتلاكه تمسكا بأصالتها وبحثا عن زيادة زينتهن بتلك القطع العريقة، ونذكر منها:

الزناق: ضرب من الحلي ويسمى ايضا المخنقة وجمع مخانق أو المخنكة وهي احدى القطع الجميلة والعريقة من حلي الرقبة الفلسطيني، حيث تحيط بالرقبة في شكل طوق قصير كما تشير الى ذلك التسمية، والى جانب مادة الصنع الاساسية تضاف الى تشكيل الزناق عدة عناصر اخرى للزينة.

الطوق: وهو من حلي الرقبة، الذي يصنع من المعادن الثمينة ويرصع باللآليء والاحجار الكريمة للزينة، و تتحلى به المرأة الفلسطينية في مناسباتها الاحتفالية.

الحياصة: حلقة فضية تتدلى منها ريات معدنية وفي أطرافها نقود أو أجراس صغيرة، ووظيفتها تزيينية بالاساس.

مواسك فضية: وهي من حلقات الرقبة التي تصاغ من معدن الفضة بشكل بيضاوي، ينقش عليها آية الكرسي وتعلق بسلسلة ذهبية للرقبة، للحفاظ ومكتوب عليها ما شاء الله.

أبو لوزة: تصنع من معدن الذهب، على شكل لوزة توضع في خيط حريري أو في نهاية القلادة وتتدلى على الصدر.

القلاد



القلائد: أو قلائد الصدر وهي من الحلي التقليدية الفلسطينية, الذي تتنوع اشكالها واحجامها, ومنه سبع أرواح والشوكة وفقاعة الماء واللوزة والصفيرة وهي عبارة عن بنود من حديد في أسفلها مواسير من ذهب تعلق عليها مسكوكات تسمى اجهاديات وتشبه الليرات الذهبية.

وتعد القلايد من الحليات المهمة التي تنتزين بها المرأة وتتباها بامتلاكها, لذلك تغنّت الفلسطينيات وتشبهت بالقلائد لقيمتها المادية والاعتبارية, وقالت في اغانيها الشعبية:

لا تحسبونا سبيل عالارض مرميه

واحنا 103 قلاید ذهب عالصدر مرخيه





قلادة الليرة الذهبية:

كانت الليرة تستخدم في البيع والشراء ورغم انتهاء صلاحيتها ولكن لشكلها الفني أتخذت حلية تزين النساء بها ومنها:

الليرة الجهادية:

وهي عملة عثمانية استخدمت في صناعة طوق المرأة وتتألف القلادة من 11 قطعة إجهادية والواحدة تزن 18 غراما. كما تستخدم الليرة على قطعة قماشية لتزيين خصر المرأة - المحزم أو الحزام أو القشاط أو الشداد.

المجدي:

تسمى بها بعض الحليات، التقليدية المصاغة من قطع الفضة، وهي نقد عثماني ضربه السلطان عبد الحميد سنة 1260هـ 1844م ومنه نصف وربيع مجدي.

خيرية: جمعها خيريات: قطع ذهبية عثمانية قديمة دون الليرة التركية وزنا وقيمة¹⁰⁴.

عقد الصدر: ويتكون من خيط أو سلسلة فضية أو ذهبية، يعبأ فيها الخرز أو تطرز به قطع الليرة الفضية أو الذهبية، وتتعلق به المرأة للزينة والمباهاة.

و لقد ارتبطت الليرة الذهبية وحاملتها , بالاغنية الشعبية الفلسطينية فيغنى:

يا ذهب ابو الفوازي من غيرك ما نعتازي

¹⁰⁴ د. عبد اللطيف البرغوثي: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني: اللهجة الفلسطينية الدارجة-جمعية

إنعاش الأسرة الجزء الأول صفحة 307



الدبوس

حلية الصدر, تتكون من ثلاث ليرات ذهبية في صف بجانب بعضها على شكل دبوس ومنه 6 ليرات على صفيين لإغلاق فتحة الثوب للزينة , وكذلك للاعتقاد السائد في قدرته على حماية صاحبه ومنع دخول الشيطان للصدر .

ومن الأغاني الشعبية التي تغنت بالدبوس تقول احدى المقاطع:

دبوسي دبوسي يا أبو محمد دبوسي

لألبسه وأتغوى¹⁰⁵ يا عزي وناموسي

¹⁰⁵ أتغوى: أنباهي بزهو



الذهب:

جمع أذهاب وذهوب وذهبان والقطعة منه ذهبة-المعدن المعروف-¹⁰⁶ وورد

الذهب في الغناء الشعبي :

¹⁰⁶ عبد اللطيف البرغوثي: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني: اللهجة الفلسطينية الدارجة-جمعية

إنعاش الأسرة الجزء الأول صفحة 309

شد إلها يا أبوها يا الأمير

وإن طلبت ذهب عدلها كثير

ذهب ما بدي ذهب ولا أنا عايز ذهب

ما بدي¹⁰⁷ إلا أبو محمد يروح ويجوز العزب

فضة ما بدي فضة اسطر على الطاقية

ما بدي الا أبو محمد يروح ويقعد بين الاهلية

ذهب ما بدي ذهب ولا أنا عايز ذهب

على ديني وايماني نساينا عز النسب

ذهب ما بدي ذهب ولا أنا عايز ذهب وأسطر عالمخدة

ما بدي الا ابو محمد يروح ويحضر الزفه

صفه ما بدي صفه ولا أنا عايز صفه

ما بدي الا ابو محمد يروح ويحضر الزفه

¹⁰⁷ ما بدي: لا أريد

نماذج من القلايد الفلسطينية



حلي اليدين



يتعدّد ويتنوع حلي اليدين في البلاد التونسية بتعدّد مادة الصنع وطرق الصياغة وشكل الحليات التقليديّة، لنجد كم هائل من أنواع الخواتم والأساور الفضيّة والذهبيّة المنتشرة تحت عدّة تسميات مثل: المقياس، الخيوط، المساييس، الدبلج، الحديدية، الخدوجة، النبيلة، الجليطة، الفردة، والحلاقم وغيرها.



الدَّبْلُجُ:

الدَّبْلُجُ هو احد انواع الاساور الاعرض والاكبر حجما في حلي اليدين التقليدي، ويسبك الدبلج عادة من معدن الفضة المصمّنة بأحجام متباينة في شكل سوار اسطواني الشكل عريض ومفتوح الطرف، يحيط بمعصم اليد ويحمل على سطحه نتوءات بارزة تقسمه إلى اجزاء متساوية تحمل نقوشا وزخارف متناظرة لاشكال هندسيّة و نباتات وحيوانات ونجوم...وغيرها.

وينتشر الدبلج لدى نساء الساحل والجنوب التونسي وخاصة جزيرتي قرقنة وجربة. وطالما اقترن الدبلج والحديدة في النصوص الغنائية للتعبير عن اهمية المصوغ التقليدي والامل في اكتسابه فيغنى مثلا:

يما¹⁰⁸ ديريلي دبلج وحديدة

يما ديريلي دبلج وحديدة نلحق الغالي و نجيبه من ايده
يما ديريلي مقياس مذهب حبه في قلبي يا حليلي يلهب
امتى يوليولي توفى التهييدة
يما ديريلي

¹⁰⁸ تسمية تعني امي

نماذج من الدبليج





الحديّة:

الحديدة هي احد انواع حلي اليد المسبوك من الفضة او الذهب، ويوجد منها عدّة انواع، يصاغ اغلبها بتقنية السبك والتخريم والنقش الدقيق على وجهها الخارجي بزخارف متنوعة، وتتكون الحديدة عادة من جزئين يثبتا معا في احد طرفيهما بمفصل لتسهيل فتحها أو غلقها حول المعصم ويثبت في الطرف الثاني لهما قفل متحرّك يمكن سحبه او تمريره داخل فتحات متقابلة مثبتة بهما، وتنتشر الحدائد في مختلف جهات البلاد التونسية، تتحلّى بها النساء رفقة لباسهن التقليدي سواء في الحياة اليومية أو في المناسبات الاحتفالية.

نماذج من الحديدية



ولقد اقترنت صياغة "الحديدة" كثيرا من "الدبلج" سواء من ناحية الدقة والاتقان وجمالية القطعة أو من ناحية الحجم ومادة الصنع المعتمدة، حيث تتطلب صناعة كل واحدة منهما كمية معتبرة من الفضة أو الذهب مما يزيد في قيمتها ويرفع من ثمنها، لذلك كانت مطلب النساء المقتردرات للتأنق والتحلي بها، فيغنى مثلا في الاغنية التراثية "شبهت ريم الغالي"¹⁰⁹:

هنية¹¹⁰ لبست حدايد¹¹¹ يقلك عودة القايذ¹¹²
راكبها حمودة شايد¹¹³ وعبارو بالمية¹¹⁴
حالي فاني من هنية

وفي اغنية "سوجي يا لحمام" التراثية يغنى:

وكي لبست حديدة حنة والخواتم جديدة
كالنجمة الفريدة بنت العرش الغالي

¹⁰⁹ بمعنى تشبه الغزال الراتع في الفلاة

¹¹⁰ اسم علم للمرأة

¹¹¹ مفردا حديدة وهي الاساور التقليدية

¹¹² شطر يشبه فيه المرأة بالفرس الاصيلة التي يمتلكها الكاهية

¹¹³ ذائع الصيت

¹¹⁴ بمعنى قدرته ومكانته تعادل مائة فارس

سوجي¹¹⁵ يا لحمام¹¹⁶ فوق الكاف¹¹⁷ العالي
عاللابة لحرام هاك الزين العالي



¹¹⁵ بمعنى حلقي

¹¹⁶ الحمام

¹¹⁷ المقصود بها مدينة الكاف في الشمال الغربي من البلاد التونسية

الخدّوجة:

الخدوجة حلية يدوية من الاساور التي تقدّ من الفضة في شكل سوار عريض نسبياً مفتوح الجانب, ويمكن ان تصاغ الخدوجة من صفيحة فضية سادة خالية من النقوش, كما يمكن أن تحلّى بنتوءات ونقوش وزخارف بأسلوب الحرّ لأشكال هندسيّة وزهرية وطيور واسماك, لذلك تنتشر الخدوجة بأشكال واحجام ونقوش متنوعة في مختلف جهات البلاد التونسيّة وتحتلّى بها المرأة التقليديّة في ايامها العاديّة او في المناسبات الاحتفاليّة، وتعدّ من قطع الحلي الاساسيّة لكبيرات السن خاصة.



نماذج من الخدوجة



النبيلة





النَّبِيلَة وهي من حليات المعصم التقليدية الشهيرة بدقّة صناعتها وجماليتها، تصاغ من معدن الفضة أو الذهب وهي من انواع اساور "الحديدية"، غير انها تختلف عنها من حيث الزخرفة والنقوش.

وتصاغ النبيلة في شكل سوار عريض يغطى بنقوش متعدّدة ومتنوعة تكون بتقنية الاسلاك المجدولة في شكل زخارف لاشكال هندسية واسماك وازهار، كما تحلّى النبيلة بمجموعة من النقوش النائثة في شكل حبيبات وقياب ورؤوس معدنية وفصوص مرجانية، تثبت على سطحها بتناسق وتناظر بين جزئها اللذان يشدّهما مفصّ من طرف وقفل في شكل ابزيم متحرّك تربطه سلسلة صغيرة في الطرف الثاني يعتمد للفتح او الغلق حول المعصم.

وعادة ما تتحلّى المرأة بالنبيلة في المناسبات الاحتفالية، وعلى تعدّد انواعها واشكالها تنتشر النبيلة لدى نساء المجتمعات التقليدية لكل جهات البلاد التونسية. وتعدّ النبيلة من الحليات الثمينة والمهمّة في الحلي التقليدية، كما يحيلنا اليها تسميتها "النَّبِيلَة" ودلالاتها الاجتماعية، لذلك تعدّ النبيلة مطلب النساء

لامتلاكها وخاصة الميسورات منهن وبنات العائلات ذوي المكانة المرموقة في المجتمعات الشعبية.

وفي التغني بجمال المرأة وحليها الذي زادها حسنا وبهاء وجعلها تتفرد بين قريناتها، يقول احد مقاطع الاغنية التراثية " عيشة غيثك"¹¹⁸

انت ما ليك مثيل وانت دريز¹¹⁹ خشالك¹²⁰

في اعقاب الليل طبال¹²¹ يضرب بين روز اسوار¹²²

عيشة غيثك ممشوط اغمار¹²³



¹¹⁸الشعر الجميل الغزير

¹¹⁹الصوت القوي المزلزل

¹²⁰ مفردة خشل وهي رؤوس الحلي من الخلاخيل والاسورة، انظر لسان العرب مادة خشل.

¹²¹ الطبل

¹²² شطر للتشبيه، كناية عن قوة الصوت وصداه الذي يحدثه حلي المرأة عند تنقلها

¹²³ مفردة غمر وهو ما تحتويه قبضة اليد من السنابل

نماذج من النُبيلة



الفردة:



الفردة هي احد انواع الاساور الحديثة نسبيًا بالمقارنة مع الدبلج والحديدة والخدوجة التقليدية، وكما يشير اسمها فيمكن التحلي بها في معصم اليد مفردة على خلاف بعض انواع الاساور الاخرى، وتصاغ الفردة بأشكال متنوعة من معدن الذهب او الفضة بطريقة فنية جميلة، يستعمل فيها اساليب السبك والتخريم والحز، لتزيينها بمختلف النقوشات الغائرة و الناتئة اضافة إلى اعتماد الاسلاك المجدولة لرسم زخارف لأشكال هندسية واخرى لنباتات وحيوانات كالطيور والاسماك.



نماذج من سوار الفردة

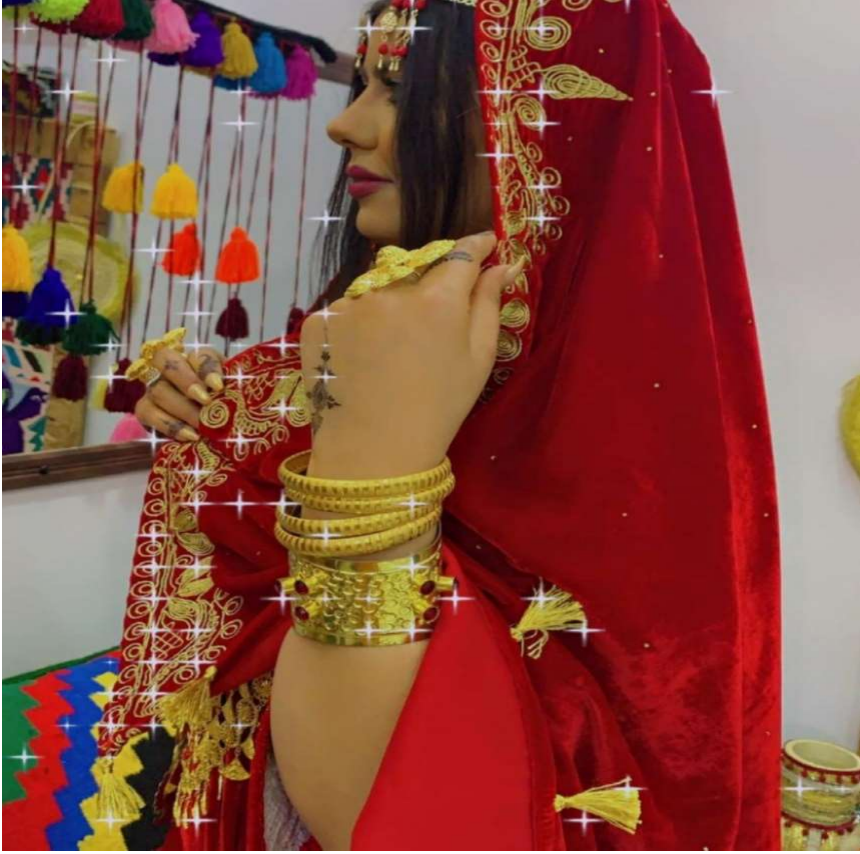


وتعدّ الفردة مع خاتمها من قطع الحلي المتداولة في ثقافة المجتمع التونسي، لأنها عادة ما تقدّم كهدية من الرجل لعروسه المستقبلية في مناسبات الخطبة والملاك و"الموسم"¹²⁴ التي تسبق الزواج.



¹²⁴ وهي تسمية تونسية للاعياد والمناسبات الدينية التي تتزاور فيها العائلات المتصاهرة وتقدم فيها الهدايا للخطيبة.

المقياس



المقياس هو من حلي اليد التقليدي ومن الاساور الاكثر تنوعا من حيث مادة صنعه وطرق صياغته وشكله ومجال انتشاره، ويصاغ المقياس بطريقة السبك والتخريم والحز والتزيين بالاسلاك المجدولة والمشبوكة وبالرؤوس المعدنية المسننة والمقولبة.

ونظرا لكثرة وتعدد انواع المقياس التقليدي يتعذر علينا الاتيان عليها بالبحث والدراسة جميعا، لذلك سنقتصر على تقديم بعضها الاكثر تداولاً في المجتمعات التقليدية التونسية ومنها:

المساييس:

وهي مجموعة من الاساور الذهبية الرقيقة يسميها البعض الخيوط أو الشناشن، وقد تصاغ في شكل حلق ذهبية مصممة اوفي شكل خيوط ذهبية مفتولة مزخرفة بنقوش متنوعة، تتحلّى بها المرأة التقليدية بلبس مجموعة منها معا.

مقياس زرقون:

وهو سوار تقليدي من الذهب أو الفضة المطلية بالميناء الملونة، تزيّنه الاسلاك المجدولة والنقوش الدقيقة لزخارف نباتية واشكال هندسية، و ينغلق "مقياس زرقون حول المعصم بواسطة مفصلة مخفية في طرفي السوار، تتحلّى به المرأة التقليدية خاصة بالساحل والجنوب التونسي.

مقياس دق حجر:

وهو ايضا سوار تقليدي خشن يصاغ من معدن الفضة، ويغطّى هذا المقياس بصفوف من الحبيبات المعدنية تشبه الحصى الصغيرة ومنها جاءت تسمية "مقياس دق حجر".

المقياس العربي أو مقياس سبول:

وهو سوار تقليدي يسبك من الفضة ويحتوي على نقوش دقيقة، تقوم اساسا على

الأشكال الهندسيّة التي تتخلّلها الخطوط المنكسرة والتموجة أحيانا، تغلب عليها زخرفة لمفردات زهرية مستلهمة من السنبلة، ملتحمة ومتناوبة على كامل واجهة المقياس.

وتتحمّل المرأة التقليدية التونسية بعدد من حلّيات المقياس العربي أو "الشكاشك"، أقلّها اثنين مع لباسها التقليدي المعروف بالجوالي أو الملحفة، وذلك حتّى في حياتها اليومية.



مقياس الحنّش:

وهو سوار مفتوح على شكل افعى الكبرى مفتول من معدن الذهب او الفضة على هيئة الافعى ومحلى بنقوش بعض الفصوص الملونة التي تثبت على مستوى الرأس الذي يشكّل احد طرفي السوار في حين يمثل ذنب الافعى طرفه الثاني الملتوي في اتجاه الرأس حول معصم المرأة.

مقياس الحنّش



ويقدم هذا المقياس في بعض جهات الساحل كهدية من احد افراد العائلة إلى عروسهم يوم صباحها للاعتقاد السائد في دلالاته المتعددة واهميته في تحصين حاملته من العين والسحر .

نماذج من المقياس



وتعد حلية المقياس من متممات زينة المرأة التقليدية والتي تسعى لامتلاك عدد منها ضمن اغراضها الثمينة والتحلي بها في ايامها العادية او في مناسباتها الاحتفالية، فتشكل بذلك مبعث الاعجاب والتعني وان كان الوصف في موضع التباكي على رحيل الحبيبة التي ابعدها قصرا وتمني الشاعر عودتها، كما جاء في احد نصوص الاغنية التراثية فيغني:

رخلؤا بيك ولاقدرت نهني يا ام الغيث محني
رخلؤا بيك يا عيون الطاوس لبست حلفة بين زور مقاوس
يا ولفتي يا عانس
نطلب ربي الي شرد يولي ثما نفرح ونغني



الإسورة - الأسورة الفلسطينية



جمعها أساور، وهي حلية كالطوق تلبسها المرأة في زندها أو معصمها في العامية هي الأسورة والسواره وجمعها أساور¹²⁵. تلبس قطعه الذهبية في المعصم، وإذا كان من الفضة فهو القلب، وقلبان في يدي المرأة والجمع أساور، وسور ومنها السلطات أو سليات دقة حنا، نسبة إلى حنا الصائغ المقدسي أو أساور حيه وإذا كانت من الزجاج تسمى غوايش.

وتتعدد وتتنوع الأساور بتعدد مادة صنعها وطرق سبكها، لنجد منها:

¹²⁵ د. عبد اللطيف البرغوثي: "المرجع السابق" صفحة 119

الأساور المجدولة

تنتهي باثنين من النتوءات وهو تجريد لرأس الثعبان أو رأس الأسد. ومنها أساور في شكل شريط ضيق من الفضة منقوشا بزخارف الطيور أو الزهور أو الحيوانات أو الأسماك ومنها أيضا الدمج وهي أساور واسعة من الفضة مزخرفة.

أسورة الدمج



إسورة ربع ليرة:

عددها 18 تضعها المرأة في معصمها توصل مع بعض بواسطة حلقات ذهبية وترص هذه القطع وفي نهايتها قفل من ذهب لإحكامها على المعصم.

وتعد الاساور من ملحقات الملابس التي تتزين بها المرأة، ولقد تغنّت بها النصوص الشعرية والاغاني والامثال الشعبية، ومن ذلك المثل الفلسطيني: "لو ذات سوار لطمتني".

وتقول الاغنية الشعبية:

رنت سويره يا محلى رنتها
قولوا لأم العريس تتشوف كنتها
رنت سويره يا محلى هالرنه
نادوا أم العريس تتشوف هالكنه
أساور حيه لبسها يا مجدي اساور حيه
عالميه الميه مشيها يا مجدي عالميه الميه

كما تغنّت أغاني الأطفال ايضا بالاساور، حيث يغنى في مقطع من اغنية "سافر ع حلب":

جاب للجديدة أساور خشب وجاب للعتيقة أساور ذهب
جاب للعتيقة صندوق ببكي وجاب للعتيقة صندوق بغني
جاب للعتيقة جلد الحمير وجاب للجديدة ثياب حرير

الخواتم

الخواتم: وهي كثيرة ومتنوعة، منها ما هو مسبوك من الذهب والفضة المزينة بأسلوب النقش والتخريم والقلوبة ومنها ما هو مزين بفصوص واسلاك و عملات فضية وذهبية وأحجار كريمة. وتتعدد الخواتم وتتنوع اسمائها بتعدد أشكالها ومكوناتها، لنجد مثلا خاتم: بريم، الخوصة، بوفص، ليرة، المقروضة، الشيشخان...الخ.

وقد كانت التونسيات في المجتمعات التقليدية تتحلّى بمختلف انواع الخواتم في اصابع يديها باستثناء السبابة والابهام، وذلك لاعتبارات دينية وطقوسية.

نماذج من الخواتم





وفي كل المجتمعات تحمل الخواتم رمزية في ربط العلاقات ودلالة عن
الوضعية الاجتماعية للشخص الذي يحملها ومن ذلك

ذبله الفلسطينية: وتسمى أيضا المحبس:

وهي خاتم الخطوبة الذي يوضع في البنصر الأيمن في فترة الخطوبة ويحول
إلى البنصر الأيسر بعد الزواج ويحفر

على داخله الحرف الأول من اسم الزوج والزوجة والتاريخ ورسم القلب¹²⁶.



وفي فلسطين يقال في المثل الشعبي "زي خاتم سليمان"، بمعنى سهل ولين ومطيع.

وفي التغمّي بالخاتم تقول الأغنية الشعبية الفلسطينية:

أهوي¹²⁷ يا محمد يا خاتم سليمان

أهوي دقوه¹²⁸ في حلب ردوه على الشام

¹²⁶ د. عبد اللطيف البرغوثي: "المرجع نفسه" صفحة 309

¹²⁷ أهوي: أداة نداء بالعامية وتلفظ أهّي يهي

¹²⁸ ضربوه من الضرب والصك

أهوي إرتجت حلب وارتجت علاليها¹²⁹

أهوي حتى السلاطين قامت عن كراسيها



¹²⁹ علاليها مفردا علىة وهي البيت من طابقين الطابق الأول للحيوانات ويسمى بالراوية والطابق الثاني للسكن وله درج خارجي.

حلي الخصر



يتمثل حلي الخصر في جملة القطع التي تزين بها المرأة على مستوى خصرها وتكون في شكل احزمة او معلقات لسلاسل وحلق كبيرة الحجم تتدلى منها.

الحلقة:

الحلقة احد انواع حلي الخصر, تكون في شكل حلقة كبيرة من الفضة أو الذهب, يتدلى منها عدد من السلاسل تنتهي أطرافها بمعلقات في شكل خمسات أو قمرات، وتتحلى المرأة التونسية بالحلقة مع لباسها التقليدي للترزين من خلال تعليقها في حزامها الذي يشد لباسها, لتتدلى على جانبها الامامي محدثة صوتا عند تحركها,

الحلقة الفضية



وقد ارتبطت الحلقة في اغلب الاغاني التراثية بالحزام الذي يشدّها باعتبار دلالاته الثقافية في المجتمعات الشعبية التونسية، والتي يمكن من خلالها قراءة الوضع الاجتماعي للمرأة التي ترتديه، أو الفئة التي تنتمي اليها في بعض المجتمعات، والذي يحدّد حجم الحزام وعدد خيوطه ولونه.

وفي ثقافة لباس المرأة البدوية ودلالاته الاجتماعية، عادة ما يكون حجم حزام كبيرات السن صغيرا وعدد خيوطه الصوفية او القطنية قليلا، كما لا يتجاوز عدد خيوط حزام الصبيّة ثلاثة خيوط عادة ما يكون لونها ابيض، اما الارملة فيكون حزامها "قِيطن" وهو خيط واحد من الصوف المبروم والمصبوغ باللون الداكن. بينما يكون حزام المرأة المتزوجة وفي مقتبل العمر كبير الحجم ومتعدّد الالوان الزاهية تعلق به حلية الحلقة للزينة، لذلك تعدّد وصف الحزام والحلقة في النصوص الشعرية والغنائية التراثية كأحد متمّمات زينة المرأة وجمالها.

وفي صورة مجازيّة لوصف حزام المرأة وجماله وكناية عن كبر حجمه، حملت لنا احدى الاغاني قصّة جلّبه من مدينة جربة والتي تطلّبت حمولة سبعة جمال من صوف صناعته. واقد اشتهرت مدينة جربة التونسية بالصناعات التقليدية والحرف اليدوية، وخاصة بإتقان صائغيها صناعة المصوغ عموما ومنها حلقة الحزام التقليدية فيغنى:

علاش¹³⁰ دلّالا يا مريم...

¹³⁰ لفظة عامية تعني لماذا

وَحَرَامُهَا يَا خَال مِنْ جَرَبَةٍ جَابُوهُ سَبْعَةُ جَمَالٍ
بَخْلَافٍ¹³¹ مَا مَزَالُ وَالْحَلَقَةُ بِمِثْنَيْنِ¹³² مِثْرِيَّةٌ



¹³¹ دون
¹³² بمِثْنَيْنِ

كما تضمّنت اغنية" تلّفت¹³³ غزالي" عديد المقاطع في وصف حلية الحَلَقَة
واهميتها

في لباس المرأة التقليدي، والتي تساهم في زيادة زينتها وجمالها لتتميز بأناقتها
عن غيرها من النساء وقد شبهت في هذا المثال الغنائي بالقمر المضيء وان
كانت الباقيات نجوما فيغنى:

فَطُومٌ مُشِتٌ تَشَاكِي لَبِسْتُ حَلَقَةَ وَالْحِرَامِ سَوَاكِي¹³⁴

يا سَبَبَ هَلَاكِي هي قَمَرَةٌ وَالْبَنَاتُ نَجُومٌ

شرع الله فطوم

فطوم يا مَبْهَاهَا¹³⁵ لَبِسْتُ الحَلَقَةَ وَالْحِرَامِ وَأَتَاهَا

قَدْهَا صَارِي¹³⁶ فِي البَحْرِ يَغُومُ

شرع الله فطوم

فطوم الجَعَّارَةَ¹³⁷ لَبِسْتُ الحَلَقَةَ وَنَصِبْتُ الْخَوَارَةَ¹³⁸

تَعْرِفُ الْحَرَمَ وَكَارَهُ¹³⁹ هي قَمَرَةٌ وَالْبَنَاتُ نَجُومٌ

شرع الله فطوم

¹³³ بمعنى اضعت وفقدت

¹³⁴ نوع من اللّحاف يكون لونه احمر غامق نسبة إلىلون السواك

¹³⁵ من البهاء والمقصود بها شدة الحسن والجمال

¹³⁶ بمعنى الطول والاستقامة كناية عن "سارية" السفينة

¹³⁷ ذات "الحشمة" والحياء

¹³⁸ غطاء يوضع في شكل عصاية على الرأس

¹³⁹ الهيبة والمقام

و في مقطع اخر من اغنية "مَنِينْ نَجْعَكْ سَاقْ"¹⁴⁰ وهي اغنية تعود بنا إلى حياة البداوة في المجتمعات القبلية القديمة و حركة الانتجاع والارتحال من مكان إلى اخر بصفة دورية والتي كانت تحصل وفق المواسم، لتأمين عيش الانسان والحيوان، وما تخلقه تلك الحركة من قصص حب وغرام وعذابات فراق والام فيغنى:

مَنِينْ نَجْعَكْ سَاقْ وَمَنِينْ نَجْعَكْ سَاقْ مِنْ الصُّبْحِ خَطَفَ بُكْرِيَه
وَجَا دُونَه لَشَفَاقْ¹⁴¹ وَاتَّقَى بِالشَّبَحِ عَلَيْهِ¹⁴²
وَحَزَامَ بِالتَّكِيكْ وَاتَاهَا وَالْحَلْفَةَ¹⁴³ عَلَى الْجُوفِ أَوْطَانِي
رَاي سِلْسَةَ¹⁴⁴ وَجَا حَذَّة¹⁴⁵ بَارِيَا فِي¹⁴⁶

¹⁴⁰ انظر برقوقي الزازية" النجمة ظاهرة ثقافية فنية طقوسية واحتفالية"، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 13 ربيع 2011، ص. 43.

¹⁴¹ بمعنى الشفق

¹⁴² اختفى عن ناظري

¹⁴³ نوع من الحلي التقليدي في شكل حلقة كبيرة تعلق في حزام المرأة.

¹⁴⁴ جميلة ممشوقة القوام

¹⁴⁵ غير معترفة

¹⁴⁶ شدة العشق والفقد حتى المرض

حلي القدمين



لقد دأبت النساء منذ القدم وفي مختلف الثقافات على تزيين أرجلهن بالوشم و التحلي بالخلاخيل في كاحل القدمين. وكغيرهن من النساء تعطي التونسيات الاهمية الكبرى لحلي القدمين في زينتها مع لباسها التقليدي في مختلف المناسبات الاحتفالية.

الخلخال في تونس

الخلخال هو حلية القدمين الاساسية، يصاغ من الذهب أو الفضة المصمّنة في شكل حلقة كبيرة يربط بين طرفاها قالبا مستطيل الشكل، ويزين الخلخال بزخارف عبر تقنية الحز والحفر والنقش لاشكال هندسية ونباتات زهرية وحيوانات كالاسماك وغيرها، ويعد الخلخال من الحليات ثقيلة الوزن اذ يصل وزن القطعة الواحدة منه في بعض انواعه إلى 1/2 كغ. وهو ما عبرت عنه عديد النصوص بلفظة " رطل " في مقولها الغنائي مثل ما ورد في الاغنية التراثية " لا صبت لك هيداب"¹⁴⁷ حيث يغنى:

مَآوِ مِشْرِي مِ الذَّهَبِ الْغَالِي	خُلْخَالَهَا رَنَانْ
مِيزُونْ عَلَى فَرْدِ اَوْقِيَّة	مِيزُونْ فِي الارْطَالْ
رَدْ الْخَبَرِ شُورْ هِنِيَّة	سَلَمْ عَلَى الْاَحْبَابْ

وفي نفس السياق ايضا غنى الفنان التونسي الهادي الجويني:

¹⁴⁷ انظر احمد الخصوصي ونعيمة غانمي " المرجع السابق".

خُلْخَالٌ عَالِبُذٌ سَمْعَانُ حَسَّه حَسَنُ الْبِيَانُ
ذَهَبٌ فِي سَاقٍ مُوَلَّاهُ يَوَاتِيهِ مَدَّةُ زَمَانُ
خُلْخَالٌ بُو رَطْلِينُ فَوْقَ الْحِنَّةِ عَنْ رَكْزَتِهِ مِيلِينُ تَسْمَعُ رَنَّهُ

ويوجد عدّة أنواع من الخلخال، منها ما يصاغ اجوفا لتوضع بداخله حبات تحدث صوت رنين عند سير المرأة، ومنها ما يسبك من الذهب أو الفضة المصمّمة والمنقوشة ويكون مفتوح الجانب ينتهي طرفاه على شكل مربع، كما يوجد نوع آخر من الخلخال حلقاته اقل سمكا ينتهي طرفاه على شكل مثلث أو مكعب وتتدلّى من حلقاته بعض المعلقات الصغيرة. وتتعلّى التونسيات بمختلف أنواع الخلاخيل مع لباسهن التقليدي سواء الحضري أو البدوي لزيادة اناقتهن في مناسباتهن الاحتفالية.

وفي وصف دقة وحرفية صناعة الخلخال وانعكاس جماليته على جمال المرأة التي تتعلّى به تقول احدى مقاطع الاغنية التونسية "خلخال ذهبي"¹⁴⁸:

جَاهَا هَدِيَّةٌ
مِنْ عِنْدِ عَارِفٍ صَانِعُو بِكَيْفِيَّةِ
بِجَمِيلِ نَفْسِهِ طَعَى عَلَى الْبَدْوِيَّةِ
الْعَيْنِ زَرْقَاءَ وَالْهَدْبِ نَحَّارَهُ

¹⁴⁸ اغنية من اداء الفنان التونسي الراحل يوسف التميمي.

نماذج من الخللال



وتعدّ حلية الخلال من قطع المصوغ ذات القيمة الماديّة والابعاد الدلاليّة في الثقافات الشعبيّة، لذلك يتكرّر ذكرها والتغنّي بها في اغلب النصوص الشعريّة والغنائيّة التراثية التي قيلت في وصف المرأة وهي في اجمل حالاتها وابهى تجلياتها، ومن ذلك مقطع من اغنية "مَا تُجِيبُنِي لَخَبَارٌ"¹⁴⁹،

الذي تغنّى فيه الشاعر بالمرأة "زعره" والتي شبهها بالغزال، وقد شدّ ناظره لباسها البدوي الجذاب الذي تزينت به، وذلك من خلال ما قدمه لنا من وصف دقيق وتعدد لمختلف عناصره، ومن ضمنها حلية الخلال فيغنّي:

مَاتُجِيبُنِي لَخَبَارُ	تَرَأْسُ 150 أُنَاتَا مِثْعَنِي
سَاسَ الْحَرَمَ وَالْكَارُ 151	وَيَانَسُ مِنْ يُوصِلُ زَعْرَةَ
وَيَا زَعْرَةَ مَاكُ الْخَرْخُوطَةِ 152	لِبَسَتْ حِرَامُ 153 تَحْتَهُ فُوطَهُ
وَتَحْتَ الرِّدَى 154 خَلْخَالُ 155	شَمِيرُ 156 وَزَادَاتُهُ لِيَّه
عَلَى كَحْلَةٍ لَسْهَادُ 157	زَعْرَةَ غَزَالِ الدَّأْوِيَّه 158

¹⁴⁹ انظر برقوقي الزازية، "النجمة" ظاهرة ثقافية فنية طقوسية واحتفالية، المرجع السابق. ص. 109.

¹⁵⁰ كلمة عامية تعني الشاب

¹⁵¹ شطر يعبر عن الاصل الطيب

¹⁵² بمعنى ممشوقة القوام.

¹⁵³ نوع من اللحاف وهو لباس المرأة الخارجي لدى البوادي والارياف.

¹⁵⁴ لباس شفاف يلبس تحت "الحرام".

¹⁵⁵ نوع من الحلي تلبسه المرأة في رجليها.

¹⁵⁶ غطاء للرأس عادة ما يكون أبيض اللون.

¹⁵⁷ بمعنى العينان.

¹⁵⁸ أي القبيلة.

وقد يشار أيضا لحلية الخلال في بعض النصوص الشعرية أو الغنائية بكنيته "الضَّبَّاح"، وهي تسمية متأتية مما يحدثه الخلال من رنين عند سير صاحبه فيغنى:

يا خَدَّ بَرَقَ إِلَي لَاحِ يا ام القَطَاطِي مَضْفُورَة
جُتْ لَابِسَه الضَّبَّاح¹⁵⁹ ناس إِلَي عَشُوا كَبُورَة



159 تسمية يشار بها للخلخال

الخلخال في فلسطين

إسورة توضع في الساق وهو زوج من الخلاخيل يلبس كل خلخال في ساق فوق رمانة الرجل ومنه الخفيف أو الثقيل ويصدر صوتا عند المشي للفت النظر والانتباه كلما ضربت الفتاة رجلها بالأرض وهذه الظاهرة بدأت عن بنات العزة في منطقة بيت جبرين لكثرة الذهب حيث لا يتسع الرأس والرقبة والصدر والأذرع فكانت تضعه على الساق.

تلبس في الساق خاصة للسيدة العاقر التي لا يستقر لها حمل، تستخدم فردة لتبعد عنها الأرواح الشريرة والشياطين لتحدث رنينا باصطدام الواحد بالآخر عند المشي وهو من الذهب أو الفضة وتلبس للثراء والجاه والمكانة الاقتصادية والاجتماعية وارتبطت بأغان شعبية ومن ذلك أغنية تقول:

زينة لبست خلخاله

راحت تتباهى بحاله

كل ما تتلاقى بخيال

تقله يا خيال انزال

الفرس بدها خيالي

خلخال فلسطيني



الباب الثاني

الأبعاد الفنية والوظيفية للحلي التقليدي

لا شك أن صياغة الحلي التقليدي، من أبرز الحرف الفنية الدقيقة التي تتطلب من ممتيها، دراية كبيرة بأساليب السبك وطرق الصياغة، كما تحتاج قدرات ومهارات فنية عالية، للتعامل مع المعادن النفيسة كالذهب والفضة والاحجار الكريمة والتفنن في صياغتها، لذلك فقد اشتهرت بها منذ القدم بعض العائلات دون غيرها، وعرفت باتقانها لهذه الحرفة الفنية وارتبط اسمها بها لتستمر وتتوارث بين ابنائها من جيل الى اخر.

يعدّ الحلي التقليدي عموماً من التعبيرات الثقافية المهمة، التي يمكن من خلالها قراءة عديد المؤشرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات، وذلك لما يكتسبه من وظائف ومهام متعدّدة. فالحلي التقليدي الى جانب دوره الوظيفي الاساسي كأحد العناصر المهمة في لباس المرأة التقليدي، الا أنه يقوم ايضا بالوظيفة التزيينية الجمالية، اذ تتخذ النساء وتستعمله كأدوات للتزيّن واستكمال جمال مظهرها الخارجي، ومن طبائع المرأة سعيها الدائم لابرار جمالها وحرصها على الظهور في كامل اناقته و خاصة في مناسباتها الاحتفالية. ولا شك ان جمالية قطع الحلي التقليدي ورونقها ودقة صياغتها تزيد في زينة المرأة وتعكس هوية صاحبته.

الوظيفة الاجتماعية

ويلعب الحلي التقليدي دوراً أساسياً في قراءة الوضع الاجتماعي للمرأة في أطرها الثقافية والاجتماعية، اذ أن الاعراف والعادات المتوارثة في لبس قطع الحلي التقليدي قد صنفتها الى مجموعات، منها ما تلبسه المرأة في سائر الايام، مثل بعض القطع الوظيفية في لباسها التقليدي كالخلة والابازيم وسلاسل الرأس مع "النّواش"، أو بعض القلائد المعدّة من المواد الطبيعية العطرية، التي تتحلّى بها المرأة بغاية التعطير وانبعاث الرائحة الزكية منها، الى جانب بعض القطع الاخرى من الخواتم والاخراس والقلائد التي تقوم بدور الوظيفة العلاجية والوقائية من الشرور كالحسد والعين وغيرها، وذلك من خلال ما تحمله من معلّقات وعناصر ذات رموز ودلالات. أما الصنف الثاني فيتضمّن القطع التزيينية الكبيرة

والثمينة التي يكون لباسها مناسباتي، اذ تتحلّى بها المرأة في مناسباتها الاحتفالية، مثل الاساور الكبيرة والتّوافير والخلاخيل وبعض القطع الاضافية الاخرى، والتي من شأنها ان تعيق نشاط المرأة في سائر الايام، لذلك يقتصر لباسها في مواقيت معينة.

كما يتضاءل لباس الحلي التقليدي لدى المرأة كلّما تقدّمت في السنّ لتتخلّى عن بعض القطع التزيينية المهمة، وتكتفي بالقطع الوظيفيّة لشد لباسها التقليدي الى جانب بعض القطع من انواع الاخراص وحلي اليدين من الاساور مثل الخدوجة والمقياس العربي. ومن عادات مثل هذه المجتمعات أيضا أن تتخلّى الارملة والمطلّقة عن التزيّن بحليّها والاكتفاء ببعض قطعه الاستعمالية البسيطة، وفي نفس سياق العادات والتقاليد المتوارثة في المجتمعات المحافظة، لا يسمح للفتاة بلبس الكثير من قطع الحلي التقليدي وخاصة بعض القطع التزيينية كالخلاخيل مثلا، والتي لا تدخل الى لباسها الا بعد زواجها. ويعتبر الحلي التقليدي في الثقافات الشعبيّة درسا انتروبولوجيًا مهما قد يساهم في قراءة الوضع الاجتماعي للمرأة بما يحمله من رموز ودلالات ثقافية داخل مجتمعاته.

الوظيفة الاقتصادية

كما يعد الحلي التقليدي من المؤشرات الاقتصادية الهامة التي يمكن من خلالها قراءة الوضعيّة الاقتصادية للمرأة التي تتحلّى به، فكّلما امتلكت المرأة قطع مصوغها من المعادن النفيسة وكان ممّا غلا ثمنه وثقل وزنه، الا ودلّ على انتمائها الى عائلة ميسورة الحال، وكلّما نقص عدد قطعه وقلّت قيمة معدنه، الا

وأشار الى الوضعية المتوسطة لصاحبه، أما نساء العائلات الفقيرة فلا تستطيع امتلاك قطع المصوغ والتحلي بها.

و يمثل الحلي التقليدي ثروة وكنزا ثميناً، باعتباره ضماناً اقتصادية مهمة تلتجأ العائلات الى بيعه و التقويت فيه كلما ضاق الحال و دعت الحاجة الى ذلك. وقد وثقت بعض المدونات التاريخية العديد من قصص النساء العربيات اللاتي تخلين عن مصوغهن من اجل حاجة عائلتها أو قبيلتها أو وطنها، للمال والعتاد وخاصة في اوقات الحروب والصراعات ، وما يتبعها من مخلفات على المجتمعات.

الوظيفة الطقوسية والعلاجية

لقد حافظ الحلي التقليدي على تواصله واستمراره في مختلف الحضارات المتعاقبة، وتجسد وجوده بأشكال متعددة في مختلف الثقافات المتوارثة، وذلك من خلال ما يقوم به من وظائف وما يلعبه من أدوار مهمة داخل المجتمعات. فالحلي التقليدي ينخرط أيضاً ضمن الفاعلية الطقوسية والوظائف الدينية والاعتقادية لدى الشعوب والمجتمعات، ويشحن الحلي بجملة من الرموز والدلالات تجد لها مفاهيمها داخل مجتمعاتها، وتحضى بعض المعادن بمكانة وبأفضلية على حساب غيرها من المعادن الاخرى في بعض الثقافات، وعلى سبيل الذكر تفضل نساء قبائل البربر مثلاً الحلي المصاغ من معدن الفضة، للاعتقاد السائد في رمزية وامتلاكه الصفاء الذي يجلب الحظ، وفي نجاعته في الوقاية من الشرور كالعين والسحر وسوء الطالع. ولقد تعززت أهمية الفضة أيضاً في المجتمعات العربية ولدى نساءها، من خلال ارتباطها

بالبعد الديني وما ورد في القرآن الكريم في سورة الانسان من ذكر للفضة في الآية 15 , 16...

ولقد اقترن الحلي التقليدي منذ القدم بالممارسات الطقوسية والاعتقادية, فالى جانب وظائفه الدنيوية المتعددة, وظّف الحلي التقليدي أيضا في المعتقدات لبعض المجتمعات من خلال دلالات بعض اشكاله والوانه ومفرداته التي توارثت وتداولت مفاهيم رموزها, اعتقادا في قدرتها على التواصل مع العوالم الخارقة, فدخلت في تشكيل الحلي التقليدي وترجمت في شكل توائم ونظمت قطعها وفق حسابات عددية ومفردات طبيعية, لحيوانات ونباتات وكواكب... لها تمثلاتها في المخيال الشعبي. ورغم التطورات التي حصلت في جميع مناحي الحياة والتي طالت كل المنتجات الفنية من الحرف والصناعات, الا أن الحلي التقليدي بالبلاد التونسية قد حافظ على بصمته وعلى الخصوصية الثقافية, وان تمت اعادته بأشكال جديدة وبتقنيات حديثة.

ولم تكن الثقافة الفلسطينية بمعزل عن بقية الثقافات العربية, من حيث التواصل والتفاعل والتبادل الثقافي الحاصل بينها, والتي تفضي الى تشابه وتشاكل منتجاتها احيانا وتمائلها احيانا اخرى, ففي ثقافة اللباس بالبلاد التونسية نجد البصمة الفلسطينية حاضرة بنقوشها وزخارفها والوانها في بعض الحرف والصناعات التقليدية, وخاصة في الاقمشة والمصوغ الذي يحمل دلالات القدس ورموزها, وتتباها النساء التونسيات بلباسها والتحلي بها في مناسباتها الاحتفالية,

في حركة رمزية لتبنيها القضية الفلسطينية, و كذلك لمساندة أختها الفلسطينية المناضلة على أراضي القدس الحبيبة.



الحلي والدلالات الاعتقادية الشعبية في المجتمع الفلسطيني:

كغيرها من المجتمعات العربية تنتشر الاعتقادات الشعبية في المجتمع الفلسطيني، وتستمد رموزها ودلالاتها من العادات والتقاليد والممارسات المتوارثة، و في مثل هذه المجتمعات يكثر الاعتقاد في فاعلية الطقوس ورموزها، ومن ذلك الاعتقاد بقوة عناصرها على الحماية واثقاء الشرور .

اعتقد البعض بقدرة الجواهر والحلي على شفاء المريض ولها دلالات علاجية فالفيروز الأزرق يمنع الخطر والحسد، وحجر الجاد الأخضر يحمي من أمراض القلب، وحجر الدم يمنع النزيف، والعقيق يمنع عن الشخص الضيق، والعظام والعاج وحجر الصابون مواد طبيعية للتمائم والزبرجد واللؤلؤ لاستجلاب الخير، ومزج الأحجار بالمعادن لها تأثير سحري وقدرة على الشفاء، والأحجار من اللون الأخضر تعبر عن الحياة وذات اللون الأحمر للدم والحب. للذهب قوة سحرية تضيف الصحة إلى جانب الخلود والأبدية على مرتديها، والفضة تمنع السحر والعين والأرواح الشريرة ، وعبر بعض الصاغة عن الأساور على شكل حية أو ثعبان كمفتاح للحياة انطلاقاً من القول الشائع: " الحية حياة"

الحرز والتمائم والاعتقاد بأن الموت ما هو إلا مرحلة يمر بها الإنسان ليصل إلى العالم الآخر أو الحياة الأخرى، فكان من طقوس الدفن وضع مع الميت أشياءه التي كان يملكها أو يستعملها في حياته. ومن التقاليد العائلية بأن تقدم هدايا لما بعد الموت بدليل ما وُجد في القبور من كنوز واكتشافات أثرية لإضافة صفة الخلود والبقاء وهذه من معتقدات الفراعنة في مصر.

تأثر المصاغ الشعبي بالديانات ورموزها وصور القديسين والرهبان والكهنة. للمباهاة بزخرفة أباريق النبيذ وأوراق الكروم وعناقيد العنب¹⁶⁰. والتقاليد الموجودة والمتوارثة والمكتسبة وبعض المظاهر والمناسبات المختلفة كالأفراح والمرض والحسد والولادة والرضاعة والرزق والموت الى جانب بعض الخرافات . وحمل المؤثرات الخارجية الوافدة لتندمج تدريجيا في موروثها الشعبي.

الإبداع الشعبي: لكل جيل ذوق خاص به منهم من يضيف أو يعدل أو يحذف على النقوش أو الاشكال. أسماء الأحجار الكريمة، أسماء أخذت من ألوان الأحجار، وأسماء أخذت من موطن الأحجار: أرمني-البحر، تدمري، عراقي، حبشي. أسماء أخذت من أسماء الحيوان: الحية، العقاب، براقش، الطائر، *أسماء أخذت من خواص الحجر نفسه جالب النوم، السم، الطب، الشك، الحلق، العوز، النار، سهل الولادة، لاقط اللحم والشعر والصوف، أسماء أخذت أسماءها في لغات أخرى وغالبا ما توجد في أماكن الطي البركاني كالحصى البركانية أو في مناطق جريان السيول والأنهار البركانية، ومنها حجر الياقوت والماس وبعضها في باطن الأرض.

الحرز والطلاسم والتعاويذ كانت حلولاً لحياة السكان والذين ابدعوا بآلات بدائية وخيال خصب في كل ما يتعلق بحياتهم ويمس معتقداتهم، والتزين لم يقتصر على الفئات الموسرة، فكان لكل كاتب أو تاجر أو مختار أو كبير العائلة خاتمه المصنوع من الفضة أو الذهب أو المعدن.

¹⁶⁰ يسرية عبد العزيز حسني: الحلي والتراث ، مكتبة الاسكندرية، مصر، ص. 15-16.

د.عبد اللطيف البرغوثي :المرجع السابق

طقس الزار:

نوع من الأرواح تتلبس أو تمتلك من شخص ما وتسبب له مرضاً جسدياً أو نفسياً، أو تلك الشعائر التي تستخدم لإرضاء أرواح الزار. والزار مشتقة من كلمة دجار في اللغة الأمرية التي تعني روح الشر¹⁶¹.

فيه امتزاج الدين بالخرافة بالسحر والتراث وعالم الروحانيات نتيجة غضب بعض الجان أو الأرواح عليه وهو كرات ملونة وقطع من الفضة أو المفضضة تلبس على الصدر تمثل أرواح الزار وتعالج بغمسها في دم الأضحية وتلبس على الصدر وتكون ملاصقة للجسد مباشرة وتكون ذات شكل كمثرى أو نجمة وتحتوي على آيات قرآنية ورسم أرواح الزار.

الخرز ودلالاتها الاعتقادية:

الخرز واحدته خرزة¹⁶²: خرزة الحب المنقوب من الزجاج أو عجم الزيتون أو الفضة ونحوه تنظم منه المسابح والعقود والقلائد وغيرها وغالباً تُشتري من منطقة مكة والمدينة أثناء العمرة أو تادية مناسك الحج وتعتبرها المرأة هدية ثمينة بالنسبة لها ومنها أنواع:

¹⁶¹ يسرية عبد العزيز حسني: الحلي والتراث، مكتبة الاسكندرية 2020 م - مصر صفحة 86-88

¹⁶² عبد اللطيف البرغوثي: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني: اللهجة الفلسطينية الدارجة-جمعية

إنعاش الأسرة الجزء الأول صفحة 250

خرزة البخت: وهي سمراء مستديرة تعتقد المرأة أنها تجلب البخت وإذا لبستها المتزوجة فإن زوجها يظل يحبها.

خرزة الكباس¹⁶³: وهي خرزة خضراء داكنة كثيرة الأضلاع تعتقد النساء أنها تقي الوالدة وطفلها من الكبسة: أي اعتلال المولود وعدم تمكن الأم من الحمل ثانية، وإن كان يظهر للناس أن الخرزة تحمل للزينة.

خرزة النفس: تجمع على نفوس، منها الأبيض مع بعض الخطوط الرمادية، ومنها ما يميل إلى اللون الأخضر الغامق وهي شبه بيضاوي رفيعة من الجانبين منتقخة من الوسط وتعتقد المرأة أنه يبعد عنها النفس وهي عين السوء والتي تصاب بالعين تسمى منقوسة ومنها خرزة مستطيلة من الصدف توضع عليها خرزة زرقاء ويعلق على الطفل المولود أو على الأم النفساء ليرد عنها العين الشريرة.

خرزة العين: خرزة بيضاء في وسطها دائرة زرقاء تشبه بؤبؤ العين وهي تقي من العين والنظرة ومن عين الحسود، وأغلب استعمالاتها للأطفال حيث تُعلق على كتف الطفل أو على صدره لتقيه عين الحسود.

خرزة الديود: مصنوعة من المرجان: إذا ما أصاب المرأة مرض في ثدييها فإنها تعلقها على صدرها وتخفيها تحت طيات ثوبها لعدة أيام حتى تتعافى من علتها.

¹⁶³ موسى الحجوج: المعتقدات الشعبية في النقب، ط 1، مطبعة رابطة الجامعيين في الخليل 2008م

الخرزة البزلة: خرزة حمراء كانوا يعلقونها بخيط مقابل العين المحمرة لكي تذهب باحمرارها والتهابها ومنها عقيق واحدته عقيقة: خرز أحمر.

خرزة السلوى: حجر أبيض صغير مستدير الشكل اقل بياضا من السملك ويعتقد أن التي تحمله زوجها لا يسلوها ولا يتزوج عليها¹⁶⁴.

خرزة القُبلة والإقبال: حجر أحمر غامق اللون على شكل الكبد و يعتقد أن المتزوجة التي تحمل القُبلة والإقبال لا يلتقت زوجها لغيرها من النساء، أما الفتاة التي لم تتزوج بعد أو تتأخر في الزواج فإن العريس يُقبل عليها ويطلب يدها وتتزوج بسرعة.

خرزة الرزق: ويكون لونها أزرق توضع في الطحين أو يحملها الشخص معه كي تجلب له الرزق وتبارك في ماله وتجارته وبيعه وشرائه.

المسابيح:

اسم القطعة¹⁶⁵: مسبحة مادة صنعها من الأشجار وعجم الزيتون- الخرز- الفضة- الأحجار الكريمة، استعمالاتها: للتسبيح باسم الجلالة سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله. وتتكون المسبحة من 33 خرزة منظومة في خيط نايلون وبين

¹⁶⁴ صالح زيادنه: كسوة العروس: القلائد والخرز- صحيفة أخبار النقب العدد 320 بتاريخ 2004/2/16م.

¹⁶⁵ ناجي عبد الجبار مساعده، عدله غوشه: دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني -لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني-جمعية إنعاش الاسرة-البيرة-فلسطين صفحة 105+135+138.

كل 11 حبة توجد خرزة الشاهد وتمسك طرفي الخيط من الاعلى خرزة طويلة طول 4 سم تسمى المئذنة ومنها 99 حبة أو 500 أو ألف حبة ويستخدمها شيخ الطريقة الصوفية باستمرار ويعلقها في رقبتة وغالبا تكون من 155 حبة. أنواعها: مسبحة الكوك واليسر والصنديل والفيروز والعقيق والكهرمان والمرجان والعاج والبلاستيك ومن عجم الزيتون والزجاج والفضة والذهب.

نماذج من الخزف 1.



نماذج من الخز. 2.



الخاتمة

كتاب الحلي التقليدي جاء نتيجة لاهتمامنا كباحثين بالموروث الشعبي، والسعي منّا لتسليط الضوء بالبحث والدراسة، على جانب من موروثنا العربي الشعبي المتمثل في ثقافة اللباس للحلي التقليدي، وتدعمت هذه الفكرة بالجمع والتوثيق لجزء من ذاكرتنا وتراثنا العربي الايل للتلّاشي والنسيان، وخاصة امام ما نشهده من تغيّرات تحت عجلة الزمن والتطوّرات، اتت على كل مجريات الحياة، بما فيها ثقافة اللباس وعناصرها الضامنة للخصوصيّة وللهويّة العربيّة. وفي كتابنا هذا ركزنا اهتمامنا على حلي المرأة باعتبارها حاضنة الموروث الثقافي ومدار فنونه الشعريّة والغنائيّة.

فالحلي التقليدي من التّعابير الثقافيّة التي تكتنز بالرموز والدلالات، والتي قد تقضي قراءتها، الى معرفة عديد المؤشّرات الثقافيّة والفنيّة للمجتمعات الشعبيّة، وذلك لما يكتسيه من ابعاد ودلالات، وما يلعبه من وظائف ومهام متعدّدة. كما ينخرط الحلي التقليدي ايضا ضمن الفاعليّة الطقوسيّة والوظائف الاعتقاديّة والعلاجية لدى الشّعوب والمجتمعات.

وارتبط الحلي التقليدي بالمرأة في اطرها وسياقاتها الاجتماعية المختلفة، فمثلت وحليها موضوع الأغاني الشعبية التي تأتي كتعبير عفوي عن الهوية الثقافيّة الذاتية والوطنية والقوميّة.

لقد اهتمت كل الحضارات والمجتمعات بالمرأة وجمالها و كل متّمات زينتها واناقتها. واشتهرت طائفة النور والغجر والزط في عمليّة الصياغة للمسكوكات الفضيّة والذهبيّة والمعدنيّة والأحجار الكريمة كما اشتهرت طائفة الأرمن

المسيحية... وغيرها، بعمليات الصياغة والحرف وكانت لهم محلات خاصة في القدس وبيت لحم في فلسطين والمدن العريقة التونسية والمغرب العربي عموما.

وكل الأعمال التي تتجّه نحو الثقافات الشعبية وتراثها اللامادي المتناقل شفويًا، يصطدم الباحث بعديد الصعوبات، في فك شفرات دلالاته وفهم خطاباته، مما يتطلب مجهودا إضافيًا، ولكن كان اصرارنا كبيرا لتجاوز كل العقبات.

وامام ندرة المراجع والمصادر والكتب حول الموضوع، كانت وجهتنا أيضا الذاكرة الشفوية ومنهجنا العمل الميداني بمتطلباته من الوسائل والادوات، لدعم مراجعنا وجمع معلوماتنا من خلال إجراء المقابلات وعقد اللقاءات، والتسجيل للاغاني والتصوير لقطع الحلي والمجوهرات لكي يخرج الكتاب في أبهى صورة وليكن مرجعا للباحثين والدارسين وطلبة العلم والمهتمين.

الشكر كل الشكر لمن ساهم وقدم وساعد على انجاز هذا الكتاب وإخراجه إلى حيز الوجود

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

ابن منظور لسان العرب، مجلد 1، ج 2.

البقلوطي الناصر، كتاب الحرفي 2، صناعة الحلي الفضية التقليدية، الديوان الوطني للصناعات التقليدية، تونس.

البرغوثي عبداللطيف: القاموس العربي الشعبي الفلسطيني-اللهجة الفلسطينية الدارجة-لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني-جمعية إنعاش الاسرة-البيرة-فلسطين . ثلاثة أجزاء .

الجوهري محمد: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب العشرون الجزء الأول، من دليل العمل الميداني الجامعي التراث الشعبي ، طبعة أولى دار الكتاب للتوزيع-القاهرة.

الجوهري محمد، علياء شكري وعبد الحميد حواس: الدراسة العلمية للعادات والتقاليد الشعبية دورة الحياة، الجزء الثالث-دار المعرفة الجامعية-مصر 1998م.

الحجوج موسى: المعتقدات الشعبية في النقب، ط 1، مطبعة رابطة الجامعيين-الخليل، 2008م.

الخصوصي احمد وغانمي نعيمة، أغاني النساء في بر الهمامة، الاطلسيّة للنشر، ط 1، تونس 2010 .

برقوقي (الزازية) "الغنائية" بريف سيدي بوزيد بين الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي دراسة انتروبوموسيقية، أطروحة الدكتوراه في العلوم الثقافية اختصاص موسيقى وعلوم موسيقية، تونس 2016.

برقوقي الزازية" النجمة ظاهرة ثقافية فنية طقوسية واحتفالية"، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 13 ربيع 2011.

بن باديه مصطفى: أطلس الصناعة التقليدية الجزائرية، وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية-الجزائر 2007م.

جرادات ادريس محمد صقر: في البال أغنية-الأغنية الشعبية النسائية في فلسطين - مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي سعيير-الخليل-فلسطين 2000م.

جرادات ادريس محمد صقر: الطب العربي الشعبي في فلسطين، مركز السنايل للدراسات والتراث الشعبي سعيير-الخليل-فلسطين 1999م.

حسني يسرية عبد العزيز: الحلي والتراث، مكتبة الاسكندرية- مصر 2020م.

زيادنه صالح: كسوة العروس-القلائد والخرز، صحيفة أخبار النقب العدد 320 بتاريخ 2004/2/16م.

كوش (دنييس)، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، مارس 2007.

عبد الله وسام - تحرير - مجموعة توفيق كنعان للحجل الفلسطينية: يا كافي يا شافي،
معر من 30 تشرين الاول إلى 25 شباط 1999م- كتالوج- جامعة بير زيت.

ناجي عبد الجبار مساعده، عدله غوشه: دليل متحف التراث الشعبي الفلسطيني-
لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني-جمعية إنعاش الاسرة- البيرة-
فلسطين.

ناصر خالد تميم منصور: مهن الأجداد بين محاولات الطمس والثبات، رسالة ماجستير
غير منشورة ، جامعة القدس المفتوحة-فرع طولكرم 2005-2006 .

نايف النوايسه: معجم الأدوات واللوازم في التراث العربي، وزارة الثقافة الاردنية عمان
2000م.

نبيل عناني ولسيمان منصور: دليل فن التطريز الفلسطيني، لجنة الأبحاث الاجتماعية
والتراث الشعبي الفلسطيني-جمعية إنعاش الاسرة-البيرة-فلسطين 2004م.

مراجع حيه

متحف عايد، بحث معد لرسالة الدكتوراه في المتاحف الشعبية من جامعة السوربون-
فرنسا، تواصل عن طريق الواتساب والمكالمات الهاتفية ووسائل التواصل الاجتماعي
والايميل من 2020/3/1-2022/3/12م.

زهيره جرادات- بداعة في الاغنية الشعبية سعيير الخليل- فلسطين 2022/2/2م.

مراجع الصور:

صور حصلنا عليها من المصممة مبروكة غربي:
وتتمثل في مجموعة صور لنساء يرتدين أزياء تقليدية من مركز السيدة مبروكة غربي
من ولاية سيدي بوزيد تونس، وهي من النساء المبدعات في مجال التراث الثقافي وثقافة
اللباس خصوصا، تشرف على إدارة مركز في الغرض، مقره مدينة سيدي بوزيد خصصته
لإنتاج وتسويق اللباس التقليدي التونسي داخل وخارج البلاد.

بعض الصور الخاصة

صور نماذج الحلي التقليدي اخذت من:

مصاغة ابراهيمي للفضة بسيدي بوزيد

مصاغة الوفاء بتطاوين

ملحق صور الحلي

ملحق الحلى المرتبطة بمعتقدات شعبية¹⁶⁶

قطع أصلها من المتحف البدوي في بئر السبع الذين يعود لعائلة العايد
ترايين قبل النكبة والآن تم التبرع بها لصالح مختبر مدرسة علم المتاحف
الفلسطيني والعربي في باريس





21. Glande à musc – سره غزال المسك (*suretrazal al-misk*)





22 Amulette de fécondité – ربال ابوعمود ينمق خرزة العقر – (*rial abumuden, kharazet al-oqur*)



23. Amulette du cœur – حرز القلب – (*hirz al-qalb*)



24. Amulette pour retenir l'enfant dans le ventre de la mère
– الماسكة – (*maské*)



25. Amulette d'âme – خرزة النفس (*kharazatnafs*)



26. Zecchinod'oroveneziano (sequin) employé comme amulette — شخص الذهب — (mashkhasdahab)



27. Amulette de la presse — خرزة الكبسة — (*kharazat al-kabsé*)



28. Amulette du sang – خرزة الدم (kharazat dam)



29. Amulette du cœur – خرزة القلب (kharazat al-qalb)



29. Amulette du cœur – خرزة القلب (kharazat al-qalb)



30. Amulette grenouille – الضفدعة – (dufdaa)



31. Ambre – العنبر – (*ambar*)



32. Bol de la peur — طاسة الرعبة — (*tassatar-rabbé*)

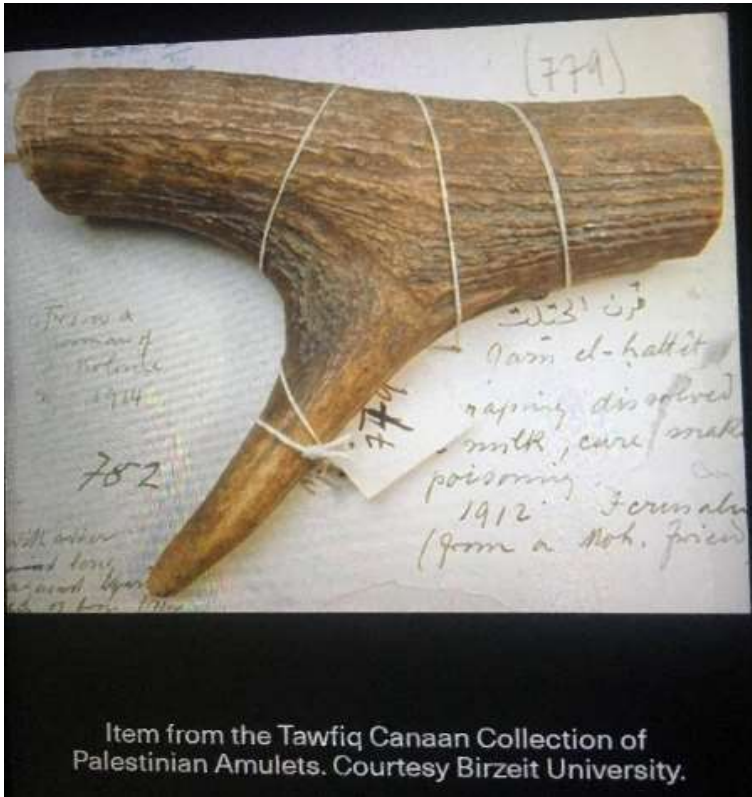


33. Amulette dent de loup – سن الذيب – (*sin dib*)

;



وعاء لحفظ الذهب والخرز



34. Corne de rhinocéros – قرن الحلتيت (qarn al-haltit)



35. Pierre furoncle – خرزة الحبونية – (*kharazathabuniya*)



35. Pierre furoncle – خرزة الحبونية – (*kharazathabuniya*)



36. Amulette des reins – خرزة الكلية – (*kharazatkilya*)



37. Amulette en pierre rouge et monnaie ottomane – خرزة –
البزلة (kharazat al-bazlé)



38. Amulette de l'urine – خرزة حصر البول – (*kharazathasr al-bawl*)



39. Amulette *sumluq*—خرزة السملىق (kharazatsumluq)



قراميل او ظفاير



قراميل او ظفاير

فهرس المحتوى

شكر وتقدير	6
مقدمة	7
توطئة	9
الباب الأول: الحلي التقليدي ودلالاته الثقافية والاجتماعية	13
الحلي التقليدي: خصائصه ومميزاته	13
الحلي التقليدي والمجتمع التونسي:	17
انواع الحلي التقليدي	20
حلي الرأس:	21
حلي الرأس في فلسطين	22
الطاقية	23
القرامل :	27
حلي الشعر بتونس	29
النّواش:	29
التّيفار:	30
حلي الجبين:	33
التّعصية:	35
جـ بـ يـ ن:	39
حلي الاذنين:	45
الاخـ راص:	47
خرص ناب جمل:	48
خرص مبروم:	49
خرص الليرة:	50
خرص عربي:	51
أخراص الأثرواز:	53
زُوز بالطّنبلة:	54

57.....	زُرُوز بالكُرُومة:
61	نماذج الاقراط الشائعة في فلسطين:
61.....	الحَلَق:
61.....	القرط: الشنف:
62.....	الخُزام: القرنفلية:
63	حلي الرقبة والصدر:
64.....	حلي الرقبة:
64.....	الخَنَاقَة:
67.....	الوشوش:
68.....	الشعيرية:
71.....	"الشركة":
75.....	السَّخَاب:
79.....	الريحانة:
83.....	حلي الصدر
84.....	الحجر:
87.....	الخال:
91	حلي الرقبة والصدر بفلسطين:
92.....	الزناق:
92.....	الطوق:
92.....	مواسك فضية:
92.....	أبو لوزة:
93.....	القلاب:
95.....	قلادة الليرة الذهبية:
96.....	المجدي:
96.....	خيرية:
96.....	عُقَد للصدر:
97.....	الدبوس:

98.....	الذهب:
101.....	حلي الـيدـين:
103.....	الدبلج:
105.....	الحديدة:
109.....	الخدّوجة:
111.....	النّبيّـة:
115.....	الفردة:
118.....	المقياس:
124.....	الإسورة-الاسورة الفلسطينية:
125.....	الأساور المجدولة:
125.....	إسورة ربع ليرة:
127.....	الخواتم:
131.....	حلي الخصر:
132.....	الحلقة:
137.....	حلي القدمين:
138.....	الخلخال في تونس:
143.....	الخلخال في فلسطين
145.....	الباب الثاني: الأبعاد الفنية والوظيفية للحلي التقليدي:
146.....	الوظيفة الاجتماعية
147.....	الوظيفة الاقتصادية
148.....	الوظيفة الطقوسية والعلاجية
151.....	الحلي والدلالات الاعتقادية الشعبية في المجتمع الفلسطيني:
153.....	الخرز ودلالاتها الاعتقادية:
159.....	الخاتمة
161.....	قائمة المصادر والمراجع
165.....	ملحق الحلي المرتبطة بمعتقدات شعبية
192.....	فهرس المحتوى